سياسة وأقليات

في الشرق الأدنى

الأسباب المؤدية للانفجار

آني شابري لورانت شابري

ترجمة : الدكتور ذوقان قرقوط

kotobmamno3a

مكتبة مدبولي

مقـــدّمة

إن ما وصلت إليه الأوضاع في الشرق الأدنى بأكمله من حدة التوتر ، في هذه السنوات الأخيرة ، جراء التناحرات بين أقليات عرقية ـ دينية وأغلبيات ، أو كذلك بين أقليات نفسها ، وانعكاساتها الدولية ، المهددة للغرب في مصالحه الاستراتيجية والاقتصادية الحيوية ، أو في أمن رعاياه (حجز رهائن ، اغتيالات إرهابية) ، كثيراً جداً ما استنفرت وصدمت أو أقلقت العالم مما لا حاجة له في هذا الكتاب لتبرير مرارة المشاكل المطروقة فيه . ففي غضون حقبة كاملة ، بدت قضية الأقليات محصورة في المشكلة الكردية ، وفي الفاجعة اللبنانية وفي الهيجان اليمني . وابتداء من عام ١٩٧٩ خفقت الإطاحة بالملكية الإيرانية وتدفق الـ « موجة الإسلامية » المتلاحقة المخربة أو الرافضة ، من حدة الظاهرة ، بخلق مشكلة شيعية منذرة بالخطر في معظم الدول العربية . وبتحريض هذا الإنذعار الإسلامي ، لم يفت الخامية المسلمة ، بشكلها السني الغالب ، التي لم تكن بحاجة للتشجيع ـ بالنظر إلى أنها نشطة جداً في مصر وفي سوريا منذ مطلع الستينات ـ أن يجعل مشاكل أقليات أخرى أكثر حدية : هي مشكلات الأقليات المسيحية (لا سيما الأقباط في مصر) والأقلية العلوية (المسلمة غير المستقيمة) في سوريا . والقضية الأرمنية نفسها التي كما يظن أنها صارت من منسيات التاريخ ، استردت بعض العنفوان بالاحتكاك بالنشاط الفلسطيني في لبنان . وبإزاحة الزالج وسريان الداء برزت ظاهرة أقلية ، جديدة بأبعادها كما في إشكالياتها ، من دون أن نكون متأكدين بعد تماماً

من عمق الأجزاء التي لم تظهر بعد من جبل الجليد العائم . وبالنظر إلى ان موضوع هذا الكتاب يتكون من مجموع الأقليات العرقية ـ الدينية في الشرق الأدنى فإننا سوف نساق إلى اعتبار أقسام هذه الأقليات الواقعة في البلدان المتاخمة لهذه المنطقة الجغرافية ، تركيا وإيران مثلاً ، أنها فضلاً عن ذلك بلدان أثر تطورها السياسي تأثيراً عميقاً على علاقات الترابط في البلدان العربية المعنية.

إن أسماء الأقليات الأكثر فعالية ونشاطاً ، بينها : موارنة ، ودروز ، وبالطبع الشيعة هي أكثرها شيوعاً على الألسن ، ولكن فيما وراء الأسماء ، من يعرف الفاعل ؟ وما معنى أقلية عنصرية دينية في الشرق الأدنى ؟ بماذا ، وبأية صفات أو بأي موقع تتميز هذه الأقليات بعضها عن بعض وعن الجماعة الأغلبية العربية السنية ؟ ثمة تعريف أول ، مقبول على جميع الأصعدة ، يقدمها كجماعات اجتماعية ، ترسخت بشعور مشترك من الانتماء ، بهوية مشتركة (دينية ، أصل عرقي واحد أو لغوي)، أقل عدداً بالنسبة لأكثرية أي سكان معيّنين . فهي في آنٍ واحد كثيرة ولكنها غير كافية . هي أكثر من اللازم ، لأن المعيار العددي يجب أن يكون ملطّفاً في الشرق الأدنى حيث أن عدداً لا بأس به من الأقليات العرقية الدينية تكون هي نفسها في الوقت ذاته أقلية عددية ولكن حيث عدد منها لا يكون كذلك : شيعة العراق والبحرين ، زيديين في شمال اليمن ، أكثرية على صعيد العدد ؛ غير كافية في النطاق الذي لا ينطبق فيه هذا التعريف على الحجم الأساسي ، الحجم الدستوري . فلمدة زمن طويل بعد الفتح العربي الإسلامي في القرن السابع ، كانت أقليات اليوم تشكل جسم الأهالي في الإمبراطوريات وهي وإن كانت أكثريات ، بالنظر إلى أنها خاضعة سياسياً لأوليغارشية (حكم قلة) ، عربية ـ سنية تخضعها بحالة اجتماعية وسياسية أدنى تعمل على تهشيمها ، فإن شأنها لم يكن إلاّ شأن « الأقليات » بالمعنى القانوني للكلمة . إنها حقاً ظاهرة عدم المساواة الاجتماعية والسياسية التي تؤسس إلى جانب الهوية والانتماء العاطفي الانفعالي للجماعة ، تلك الـ « جماعات ذات الأنظمة » حقيقة ، العزيزة على ماكس ويبر ، التي تكون الأقليات العرقية الدينية .

وهذا لا يعني القول بأنه علينا ، لتحديد هذه الأقليات ، البحث بصورة منهجية في مجتمعات الشرق الأدنى الحالية عن جماعات مضطهدة سياسياً ، مستبعدة اقتصادياً ، ومذلّة إنسانياً . فهناك أشكال من عدم المساواة أكثر دقة وأخف . وهناك في كل مجتمع قيم تجنح إلى التقليل من قدر بعض الفئات الاجتماعية : أقليات دينية ، عرقية ، ثقافية ، ولغوية ، إقليمية ، جنسية ، إلخ . حتى المجتمعات التي تنسب لنفسها أيديولوجية في المساواة ، تكون لها استراتيجياتها في بخس الأمور حقها ، تعريفاتها للدناءة ؛ بيد أنه يوجد اختلافات هامة بين مجتمع وآخر في حدة وطبيعة هذه الاستراتيجيات . وشتّان بين أنظمة صارمة من الطوائف أو من الغيتو المفروضة ، والأوضاع التي يكون فيها بخس القيمة ونبذ طوائف اجتماعية (غير « الطبقات ») ناجمة عن حضور أفكار مسبقة وعن تطورات تقليدية ، محاربة أحياناً من قبل السلطة السياسية ومستنكرة منها ، إلاّ أنها فاعلة في التطبيق . فإن الواقع الأقلي يشكل هكذا مصداقية القيم الحاضرة في مجتمعٍ ما . يدل استمراره على أن فيما وراء الخطاب الرسمي المنطلق من المساواة ما يزال باقٍ بعد ، نسق من التطورات الجماعية ، يستطيع عدد من الأقليات ، بسبب هويتها ، أن تظهر فيها كما لو « أنها تحظى بقيمة اجتماعية أدنى » وأنها تعاني بصورة غير رسمية ، بعض أشكال التمييز والنبذ . من هنا فإن دراسة الواقع الأقلي في مجتمع معين يكون هكذا توجيه النور الكاشف على إشكالية عدم المساواة في هذا المجتمع ، وفي الأغلب على الملامح والأوجه الأشد التصاقاً ، الأكثر دقة ، الأقل تعارفاً عليها ، من أنماط التفريق والتدرج الاجتماعي . وهذا هو ، على أية حال المسلك الذي اخترناه في هذا الكتاب ، بالرجوع ، منذ الفصل الأول ، إلى بحث دقيق للأيديولوجية السائدة ، العربية الإسلامية ، بحثاً يوضح أساليب الإدراك والمعاملة لمختلف هذه الإثنيات ـ العرقية والدينية لدى العروبة والإسلام . وهذان النظامان من القيم ، المرتبط أحدهما بالتراث العرقي العربي ، وثانيهما الناجم عن الدين الإسلامي ، يتكشّفان في الواقع عن أهمية تتزايد بمقدار التعامل معها اليوم بدرجات وجرعات متفاوتة بالطبع وفقاً للأنظمة ولنسق

مشروعية السلطة السياسية . لقد اكتسبنا إذن ، سياسياً ، حالة رسمية تقريباً . ويظل ، مجموع الهيئة الاجتماعية في هذه المجتمعات التقليدية ، مرتبطاً بتقاليده وبالقيم المتوارثة عن الماضي ارتباطاً عميقاً ويؤكد ذاته من خلالهما . ويطرح الانتماء إلى العروبة وإلى الإسلام كأهم مصدرين للقيم ، فإنهما يمثلان ينبوعاً هاماً للنرجسية الجماعية والفردية على حد سواء لدى الأغلبيات . فكثير من الأيديولوجيات السياسية الحالية يمثل على وجه الدقة إلى تعظيم هذا النسق أو ذاك أو كليهما معاً ، بأشكال متكيفة تكيفاً جديداً ومجددة بثوب عصري ومتلائمة مع الأوضاع الجديدة ، ومع الثقافة التابعة لها والمرتبطة بها هكذا كان شأن الناصرية ، في جميع صورها ، أكانت من اليسار أم من اليمين ، والبعثية والحركات الإسلامية التحديثية أو الإصلاحية . . إلخ . المهم إذن أن نعرف منذ البداية تصورات عدم المساواة لدى هذين القطبين من التقليد : العروبة والإسلام ، التي تدافع بها عن نفسها أحياناً ، وأن نعرف كذلك معايير الانتماء للجماعة التي هي جماعتهم ، وهي معايير خاصة قمينة بتهميش أو بدمج فئات اجتماعية معينة (aut-group - in-group) وهذا المسلك بفرض عودة إلى الوراء للغوص في الماضي ، في العصر الذي كان فيه الإسلام مطبقاً رسمياً ، أساساً تشريعياً للأنساق الاجتماعية السياسية في حين كانت العروبة لا صفة رسمية لها ولكنها فعالة في التطبيق ، ويشكل فيه القانون اعتراض عليه . فإن بعض الأشكال من عدم المساواة المفروضة والتأسيسية كانت تتأكد حينئذٍ بصورة صريحة وبدون تعقيد ، في حين أنها اليوم ويفعل انتشار أيديولوجية المساواة ، وكذلك يفعل أوجه التقدم الفعالة المختزنة في معنى المساواة بين الجماعات ، ثمة رؤية تتخذ صفة المثالية والحداثة للحقيقة الاجتماعية السياسية الواقعة ، يمثل في فكر كثير من المنظرين ورجال السياسة إلى تحجب العلّة التي ما تزال مزودة بها بعض الممارسات والتطورات التقليدية المنطوية على نزعة التهميش وعدم المساواة التي يُزعم أنه تمَّ « تجاوزها » . لهذا السبب فإن ظاهرة الأقليات كثيراً ما كانت وتبقى أحياناً موضوع رفض وإنكار من جانب الأكثريات ومن جانب المراقبين السياسيين الذين يمسك بهم عدم التبصّر للوقوف عند الخطاب

الذي يأخذ به العاملون على المسرح ، على أنفسهم وأمام مجتمعهم . وذلك إلى اليوم الذي يظهر فيه انفجار قوي بين الجماعات ليكذب الأوهام التي اتخذت شكل المثالية للنسق الاجتماعي ـ السياسي .

إن تعريف عدم المساواة وفقاً للعروبة وعدم المساواة وفقاً للإسلام هو كذلك النظر في تكوين الأقليات الحالية . فالإسلام ظهر في زمن وعلى صعيد كان مطبوعاً بطابع شديد من اختلاف الأجناس اختلافاً عرقياً ودينياً . وكان الشرق الأدنى عند ميلاد رسول الإسلام يبدو في حالة انقسام عظيم سياسي وديني . فقد عرفت المسيحية انشقاقات عديدة ؛ في الشمال ، تمركز الرومان مجاهرين بمسيحية يدعون أنها أرثوذكسية ، في الشرق ، الفرس ، منهمكين بالمزدكية ، التي بشر بها فيما مضى زراداشت وأصبحت ديناً قومياً منذ الساسانيين ، وفي الجنوب تستمر بعض المستعمرات المسيحية في مدن (زفر ، عدن ، صنعاء ، مكة ، إلخ) بقايا محاولات تمركز أثيوبيا المسيحية في القرن الرابع . وكانت الجماعات اليهودية قد تفرقت في جميع أنحاء الشرق الأدنى ولا سيما بعد أن قام الرومان بتدمير القدس . وفيما بين الرافدين ، اختار الساميون المتغلبون في البلاد (الأراميون) المسيحية السريانية . وقد أدت محاولة ماني الفارسي (٢١٦ ـ ٢٧٧) للتأليف بين المزدكية والمسيحية والبوذية إلى ميلاد المانوية التي اعتبرت هرطقة وحاربها المزدكيون إلاّ أنها ستأخذ بالانتشار حتى إفريقية الشمالية وفرنسا والصين . ومن جهة أخرى كان بعض المؤمنين المنعزلين الذين أطلق عليهم وصف الحنفاء ، « القديسين » ، يبشرون بمعتقدات توحيدية ، شخصية ، عشية ظهور الإسلام . وعلى الصعيد العرقي كان الوضع أكثر تعقيداً أيضاً بالنظر إلى الاحتياجات العديدة التي تعرض لها الشرق الأدنى منذ عصور ما قبل التاريخ التي خلفت وراءها جماعات عرقية هامة كثيراً أو قليلاً . وحتى عندما لم يكن الاستعمار سوى وقتي عابر أو أن امتزاج الشعوب هام ، كانت تظل هنا وهناك مجموعات تدعي الرجوع إلى أصل تاريخي محدد ، إلى مؤسس ـ أسطوري ، على الأغلب خرافي ، ولكنه لا يقلل من تحديد جماعات متلاحقة بدقة بروابط الدم الحقيقية أو الوهمية .

ولقد فرض الفتح العربي - الإسلامي على المنطقة نظاماً سياسياً دينياً جديداً يخضع ، في جميع الإمبراطوريات الإسلامية كافة تلك الجماعات العرقية الدينية الموجودة من قبل ، لتدرج مراتبي وفق معاييره ومقاييسه الخاصة . ومع ذلك سوف لا يكون من شأن ديناميكية التولد العنصري لتلك الأقليات التوقف عند هذا الحد فما لبثت أن تولدت من الإسلام ، جراء اختلاف الآراء جماعات أخرى ، غير أرثوذكسية تجند للعضوية فيها من عناصر تلك العرقيات المختلفة . وأخيراً جاءت اجتياحات الشعوب الطورانية ، الجديدة القادمة من الشمال الشرقي تفاقم كذلك من التنوع العرقي للمنطقة ، بيد أن خطوط التصدع الديني وخطوط التصدع العرقي تميل أحياناً إلى التطابق ، في حالة الشعوب المالكة لدين قومي (يهود ، أرمن ، أقباط ، إلخ) ولكنها في معظم الحالات تتقاطع مشكلةً طوائف ، فئات مبهمة ، أقليات بالدين ، ولكنها أكثريات بالانتماء العرقي والعكس بالعكس . وبالنظر إلى أن الهوية هي مفهوم أساسي ، فإنه يمكننا بصعوبة تقدير الوضع الحالي لجميع تلك الأنماط من الجماعات من دون أن نبحث مختلف وجوه الهوية الخاصة بكل منها ، إذ أن هذه الهويات تمثل مرجعاً أساسياً ، مورداً حيوياً للبقاء ولإثبات (قومياً كان أم لا) للجماعات الطائفية ، مع اللغة وثقافة تحتية خاصة وأحياناً دين تخصصي ، جرى تكونها في التاريخ وبه الذي يضم إليها عيشة جماعية مازجاً بها الإسنادات المجيدة أو عواقب خروج الماضي . فإن ميل الأقليات إلى « الاستمرار في الوجود ، في الكائن » على الرغم من إرادة التمثيل المتجلية من جانب الأغلبيات في العصر الحديث . يجد في هذا الدفاع عن الهوية المعاشة كدفاع عن الأنا العميقة ، غذاءً هاماً . هذا الحضور الودي للماضي في حاضر العلاقات المتداخلة بين الطوائف ينبذ دفعة واحدة كل اقتراب للتاريخ في الوقائع السياسية .

بين الهوية المثالية ، بعمق ، وفي جزء منها مستنبطة لا شعورياً في الطفولة وفي صميم العالم العائلي والطائفي الصغير ، والهوية المطالب بها ، المترجمة سياسياً والمنقولة إلى دنيا الصراعات ورموز عصرنا السياسية ، تنحشر

كيمياء كاملة من عوامل التحديد التي ينبغي على عالم السياسة أن يبحث عن إعادة بنائها . إنها كيمياء خاصة بكل طائفة ، في النطاق الذي تكون فيه تابعة للموارد المنفردة التي هي خاصة بها في وضع سياسي معطى . ومن جهة أخرى يجب النظر إلى هذه الموارد على أنها قدر متحول في الزمن ، تبعاً للتطورات المدونة في محيط الأقليات : الأقليات التي تعيّن الجماعة الأكثرية ، مسامحاتها ، مقتضياتها ومشاريعها السياسية ، الأقليات التي تعدّل كذلك محيطاً دولياً متحركاً ، تكون فيه الأقليات قميئة بالعثور على دعائم . إن دراسة عمل الأقليات السياسي هو على هذا النحو التبصر في نسق متبادل التأثير ذي هندسة متغيرة في الزمن ، ترى نفسها الأقليات فيه وقد فرضت عليها ضغوط بنيوية مختلفة ، بفعل الوسط وتركتهم التاريخية الخاصة ، ولكنها تطور فيه كذلك آليات دفاع عن نفسها واستراتيجيات رامية إلى تجاوز بعض الأوضاع ، جميع المسالك المبتدعة ، المعدلة بصورة هائلة للمحيط الاجتماعي « من جانب الأكثرية »، أيديولوجيتها وممارستها السياسية . وقد بدا لنا من الأهمية بمكان أن تبصر دائماً الأمر من جانبيه ، الأكثرية والأقلية ، في هذا النسق من تبادل التأثير ومن التقابل ، أو ، فقدان الأحكام في وجهتي نظرهما ومشاريعهما المتبادلة ، كمصادر لديناميكيات سياسية هامة .

إن صعوبات ضبط وتحليل المشاريع السياسية للأقليات ذات الأفضلية ما زالت تتعلق بالتحولية القصوى للمطالب على هذا الصعيد من الشرق الأدنى . يسبب ، في جزء منه ، ما بين المقدس والزمني من التباس ، فإن العنصر « الديني » قد أظهر في ذلك ، في جميع الأزمان قدرة نادرة تكثيفية بإزاء أنماط أخرى من المطالب ، تلك المتعلقة بالعرق ولا سيما بالوضع الطبقي . ففي الصراع الدائم الذي يضع طوائف القاعدة في المعارضة من أجل السلطة ، فإن الخطوة أو المزايا الاقتصادية ، كل مكوّن للهوية (كما نسق الشرعية الأيديولوجية الذي يعود إليها) ، تبدو قمينة بأن تصبح اللغة المميزة للمطالب المرتبطة بمكونات أخرى لهوية الجماعة . ولسوف نرى على هذا النحو مطالب « جماعة الأحوال الشخصية » تنقل مطلباً طبقياً ، المعاملة بالمثل ، وإن كانت

أقل تواتراً ، إلاّ أنه من الممكن ملاحظتها ، وبخاصة أنه سوف يبقى ماثلاً دائماً في ذهن المرء استعداد رجل الدين لأن يفرغ صراحة محتواه الديني الخاص وأن يمنح مجرد بطاقة سياسية ، رمزاً للتعبئة . لطائفة أو لعشيرة طائفية ساعية إلى بلوغ الحد الأقصى أو للدفاع عن مصالحها السياسية والاقتصادية . ونعرف أن عدداً كبيراً من الصراعات الطائفية ، ليس لها على هذا الصعيد ، من صفة « الدين » إلاّ هوية ممثليها الأبطال فيها ولا شيء فيها يتعلق بالدفاع عن مذهب أو عقيدة مضطهدة . ويبقى مع ذلك دائماً ما يجب إفراده لجانب « ترفيه للدين » صحيحة ، يستخدمها عرضاً بعض المتعصبين للدين ، الأمر الذي يستبعد جميع التفسيرات المتواطئة أو المنهجية .

ولعلّ مختلف وجهات النظر هذه تستطيع المساهمة في إعطاء رؤية شاملة ، صافية وجديدة ، كاملة ومتوازنة بقدر الإمكان ، لعلاقة متداخلة بين الطوائف لم تقدم غالباً إلاّ صورة لعدم الصواب ، للاعقلانية .

الفصل الأول

شعوب مختارة وشعوب خاضعة
وفقاً للإسلام ووفقاً للعروبة

I ـ أنماط التعايش بين الأديان الإبراهيمية الثلاثة : اتجاهات للتطابق ومنازعات

لفهم طبيعة علاقات اللامساواة التي نشأت بين المسلمين وغير المسلمين ، لا بدَّ من العودة إلى عصر ظهور الإسلام نفسه والنظر في الظروف التي نما فيها الدين الجديد وتطور .

لقد أدخل الإسلام منذ ظهوره ، تفرقة واضحة شديدة الوضوح بين الـ « وثنيين » ، عبدة الأصنام من كل صنف كما كانت حال معظم القبائل العربية لعصر ما قبل الإسلام ، المنقطعين على عبادة صنم أو عدة أصنام وبين « أهل الكتاب » ، أي أعضاء الجماعات اليهودية والمسيحية (من عرب وغير عرب) ، المزودين بوحي كتابي توحيدي . ولم يترك للوثنيين منذ البداية ، الاختيار إلاّ بين الاهتداء إلى الدين الجديد أو الموت ، وفقاً لعادات المنطقة القديمة التي كانت تنطوي في أغلب الأحيان إما على التمثل الجبري ، وإما على تقتيل الأعداء . بالمقابل ، حظي « أهل الكتاب » ، وهم موضع بعض الاحترام لأنهم يملكون جزءاً من الحقيقة التي ينادي بها القرآن ، بالحق راساً بمعاملة أفضل . إن مفهوم الإسلام باعتباره استمراراً للديانات السماوية السابقة ، يتأكد بالقرآن ، يبرره[1] . ولكن مفهوم الإسلام كدين « كامل » ووحي نهائي ، جاء لاختتام الإسهامات السابقة ، يصحح ضلالاتها ويكمل نواقصها ـ

وهو مفهوم حرى توضيحه صراحة على لسان الرسول (سورة ٦/٨٤ ـ ٩١ وكذلك ٦٦) كان يفرض كذلك أن يتموضع الإسلام سيوياً وسياسياً في مكانة أعلى بيد أن العبارات الدقيقة المميزة نسبياً للحالة ـ وإن كانت أدنى ـ التي سوف يكون عليه حالة « أهل الكتاب » تبقى واحة التحديد إنها لا تصح كذلك إلاّ على المدى الطويل ، بعد حقبة من المجابهات كثيراً ما كانت عنيفة ، ولا سيما مع القبائل اليهودية ، المثلة في النتيجة إلى الاتفاق على معاهدات محمية عديدة شديدة التميز .

إن فكرة التقارب ، دون الانصهار ، بين العالمين والمعلومين من أديان مختلفة ، لم تكن جديدة تماماً في الشرق . فإذا تحقق التحلّي عن تقتيل الأعداء ، فإن هذه الصيغة تفرض نفسها (كان هذا هو الوضع في حكم السلوقيين مع طوائف اليهود في الإسكندرية) إنه موقف من تسامح التعددية الدينية على أساس اللامساواة الذي مال الإسلام ، بعد حقبة أولية من البحث عن طريقة ملائمة للتعايش ومن الصراعات المسلحة ، إلى تبنيه بإزاء الأديان التوحيدية .

١ ـ موقف الإسلام من اليهودية :

إن يقين المسلمين بأنهم يمتلكون الحقيقة النهائية على صعيد الوحي وهو يقين يشاركهم فيه ، وإنما لمصلحتهم الخاصة الجماعات اليهودية في شبه الجزيرة العربية ، سرعان ما شكل العقبة الرئيسة في وجه تكوين جماعة سياسية موحدة تضم جميع القائلين بالتوحيد حقاً كان اليهود والمسلمون يزعمون أنهم يمردون وحدهم بممارسة ، ريادة دينية وسياسية مؤسسة على امتلاك الوحي الصحيح . ولسوف يكون هذا التطلع إلى السلطة باسم امتلاك حقيقة ميتافيزيكية وأخلاقية ، واقع معظم الفرق والطوائف التي تتكون فيما بعد على مدى التاريخ الإسلامي .

وما من شيء يوضح وظيفة الدين كأداة قوة لجماعة عرقية ، لقدرتها على البقاء وبالتالي لتسلطيتها الخاصة ، أفضل من الدور الذي لعبه الإبداع

الديني ، عشيه ظهور الإسلام ، في الشارع السياسي والاقتصادي الذي وضع اليهود والعرب في معارضة بعضهم بعضاً . حينئذ كان عرب المدينة ، التي تحوي جماعة يهودية هامة يستشعرون بأن قرب مجيء مسيح يهودي تهديد لقوتهم الخاصة . فإن يكون لجماعة ما « أفضل نبي » كما يكون « أفضل إله » و « أفضل عقيدة » يعني أن تؤمن هذه الجماعة أكبر عدد من المهتدين وأن تمنو بقوتها السياسية والاقتصادية إلى الأوج . فإن قوة أهالي مكة ، الذين وجه إليهم رسول الإسلام النداء وبلا جدوى تذكر ، دعواته الأولى ، كانت ترتكز هي كذلك على وظيفتهم الدينية ، على الامتياز الممنوح لهم من مجموع القبائل العربية لحماية الأماكن المقدسة حيث جمعت أصنام ما قبل الإسلام (الجاهلية) للعبادة والحج إليها[٢] . ومن هنا كان عداء الأرستقراطية المكية - ولا سيما قريش ، قبيلة الرسول - لوحي يفرض ، وقد كسر الأصنام ، دينياً توحيدياً ويبشر برسالة تقوم على المساواة ، تهدد بتدمير هذه المكانة المقدسة ولكن لاعتبارات مماثلة ، استقبل عرب المدينة ، المجاورة والمنافسة لمكة ، محمداً ، في معظمهم ، كمبعوث من الله ، أملاً بمنافسة الجماعة اليهودية هكذا وتأميم لأهوائها لصالحها . بالفعل ، فإن العرب ، وقد أصبحوا مسلمين سوف يرتفعون على الصعيد الديني عبر مفهوم الـ « شعب المختار » (من الله) ، هذا المفهوم الذي كان دوره رئيسياً جداً في تعزيز وترقية الهوية اليهودية . وثمة آيات من القرآن الكريم توضح هذه الوظيفة للدين القومي كنمط لتأكيد شعب ، وتشير ، على العكس إلى أي مدى تحس جماعة بفقد مثل هذ الدين تكون بحاجة إليه في منافساتها مع جيرانها الأقربين ﴿ أن تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وإن كنا عن دراستهم لغافلين ﴾ أو تقولوا ﴿ لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم .. ﴾ (الأنعام ، ١٥٧ ، ١٥٨) ، ﴿ وكنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيراً لهم ... ﴾ (آل عمران ١٠٩ ، ١١٠) ومن الملاحظ هنا ما تنطوي عليه « أنتم ، كنتم » من غموض فهل تعني المسلمين هل تعني العرب . وهو ما يذهب إليه العرب أنفسهم

في رمي منكر ، كان محمد يأمل في أن يعتنق يهود المدينة الدين الجديد ولم يدخر جهوده في هذا الاتجاه : كانت الصلاة موجهة نحو القدس ويعترف بالتوراة كتاباً مقدساً ، والأعياد والطقوس الدينية قائمة على التوافق ، ويحمل القرآن طابع الدعوة إلى أبناء إسرائيل إلى الاهتداء إلى الدين الجديد (سورة البقرة ٣٩) وكان رد فعل الطائفة اليهودية تماماً نفس الروح ، شديد العداوة فقد بدا لها الإسلام الناشيء فرقة من اليهودية ، فابتدأ بالانضمام إليها فيما بعد وعلى هذا النحو عقدت صلات باحتكاك عدد من الحاخامين بمحمد ولكن ذلك لم يدم إلا إلى حين إذ أسقط الالتقاء من حساب الطرفين بعد أن بدا أنه مستحيل وحين لم يكن من الممكن الوصول إلى شكل ما من التسوية الدينية ، جرت محاولة لإيجاد صيغة من التوحيد السياسي حيث طرح محمد باسم دستور المدينة بناء أمة سياسية موحدة تضم المسلمين والمسيحيين واليهود وفي هذه الرؤية للأمور كان على الأمة ، الجماعة القومية أن تحتوي على المهاجرين ، الرفاق المكيين ، والأنصار المحاربين للإسلام في المدينة واليهود والمسيحيين وهكذا ما كان على الجماعة الأولى من المؤمنين أن تستبعد منها غير المسلمين « لليهود دينهم ، وللمسلمين دينهم » وكانت حرية العبادة متاحة وكذلك حق التملك ولكن ما خلا ذلك كان بعض المسلمين يرون بعد اليهود واليهود الجامع بيد أن هذه المحاولة لتنظيم بين الجماعات تعثرت أمام مسألة حيازة السلطة العليا التي لم يكن المسلمون يريدون أن يكونوا فيها تابعين لليهود ولا اليهود تابعين للمسلمين فإن أعظم تقارب مذهبي بين الدينين كان يشكل تهديداً محتملاً بالنسبة لهوية ووحدة كل جماعة . وعلى هذا المنوال ، قبل ظهور الإسلام ، كثيراً ما خاض اليهود والمسيحيون في شبه الجزيرة المعاديات بعضهم مع بعض ، بسبب اختلافاتهم الدينية (الأمر الذي كان صحيحاً في الأصل) ولا شك أقل منه بسبب رده سياسية تقدر قيمة هذه الخلافات الدينية لئلا تمتصها الرمزة المقدسة .

هكذا نما النزاع اللاهوتي بين الإسلام واليهودية بعد أن تبددت الآمال التي كانت الفئات تغذيانها للانصهار في فئة واحدة تحت زعامة واحدة ومن

في زمن مبكر ، كان محمد يأمل في أن يعتنق يهود المدينة الدين الجديد ولم يدخر جهوده في هذا الاتجاه : كانت الصلاة موجهة نحو القدس ويعترف بالتوراة كتاباً مقدساً ، والأعياد والطقوس الدينية قائمة على التوافق ، ويحمل القرآن طابع الدعوة إلى أبناء إسرائيل إلى الاهتداء إلى الدين الجديد (سورة البقرة : ٣٩) . وكان رد فعل الطائفة اليهودية تماماً نفس الروح ، شديد فيما بعد . وعلى هذا النحو عقدت صلات بالحكام عدد من الحاخامين بمحمد ولكن ذلك لم يدم إلا إلى حين . إذ سقط الأقنعة من جانب الطرفين بعد أن نشأ بينه وبين الدينية ، حرب محاولة لإيجاد صيغة من التوحيد السياسي حيث طرح محمد باسم دستور المدينة بناء أمة سياسية موحدة تضم المسلمين والمسيحيين واليهود وفي هذه الرؤية للأمور كان على الأمة ، الجماعة العمومية أن تحتوي على المهاجرين ، الرفاق المكيين ، والأنصار المتحولين للإسلام في المدينة واليهود والمسيحيين وهكذا فإن كل على الجماعة الأولى من المؤمنين أن تستبعد منها غير المسلمين « لليهود دينهم ، وللمسلمين دينهم » وكانت حرية العبادة ممنوحة وبذلك حتى يسمك . ولكن ما خلا ذلك كان بعض المسلمين يرون بعد أن بعد النقد واليهود الجامع بينهم هذه محاولة لتنظيم بين الجماعات تعترف أمام مسألة حيرة السلطة العليا لم يكن المسلمون يريدون أن يكونوا فيها تابعين لليهود ولا اليهود تابعين للمسلمين وإن أعظم تقارب مذهبي بين الدينين كان يشكل تهديداً محتملاً بالنسبة لهوية ووحدة كل جماعة . وعلى هذا المنوال ، قبل ظهور الإسلام ، كثيراً ما خاض اليهود والمسيحيون في شبه الجزيرة المعاديات بعضهم مع بعض ، بسبب اختلافاتهم الدينية (الأمر الذي كان صحيحاً في الأصل) ولا شك أقل منه بسبب ردة سياسية تقدر قيمة هذه الخلافات الدينية لئلا تمتصها الرمزة المقدسة .

هكذا نما النزاع اللاهوتي بين الإسلام واليهودية بعد أن تبددت الآمال التي كانت الفئات تغذيها للانصهار في فئة واحدة تحت زعامة واحدة ومن

جهة لم يتوان الرسول عن التركيز على الشر والخطأ الواقع على السبيل اليهودي. وقد وجهت الانتقادات لليهود لعدم اتباعهم موسى بخاصة بصورة كاملة ولأنهم « حادوا » عما أوحي إليه. وبسبب تقديسهم المفرط لعزير Ozair (عزرا Esdra - في العبرانية - الذي يعزى إليه إحياء أسفار موسى الخمسة Pentateuque بعد العودة من سبي بابل)، أدين اليهود جميعهم بالـ « نزوع إلى الشرك » تماماً كالمسيحيين وإن كان هؤلاء أقل منهم ولا يطالهم الذم في نظر الرسول، الذي لم يفته التشهير بذلك التقديس لعزير كشكل من أشكال التأليه (التوبة : ٣٠، ٣١) أي بإشراك ألوهية أخرى مع الله الحقيقي الواحد الأحد.

ولقد تلا هذه المحاولات من جانب محمد لاستمالة اليهود، تشدد في معاملتهم ثم القطيعة معهم ابتداء من اللحظة التي تحولت فيها القبلة من القدس إلى مكة، مركز الدين ما قبل القومي، قبل ظهور الإسلام، الذي يحتوي على مقدساتهم الوثنية[٣]. ولم يلبث النزاع بين الدينين أن انتقل إلى نزاع مسلح وفي حياة الرسول اتخذ هذا النزاع طابع إجلاء القبائل اليهودية من المدينة لتحالفهم مع أعداء المسلمين من العرب. وفيما بعد، في ظل الخليفة عمر (٦٣٤ - ٦٤٤) أجلي اليهود من كافة أنحاء شبه الجزيرة العربية. وما زال الرأي العام الشعبي في هذه المنطقة (وهي اليوم تابعة للعربية السعودية واليمن) مشبعاً بأحاسيس الكراهية الصادرة عن تلك الاصطدامات الأولى بين اليهودية والإسلام. وبقيت لهذه التركة من العداء آثار من الكراهية دائمة على مناخ العلاقات بين الطوائف. وبالمقابل، في الأراضي المفتوحة من قبل المسلمين فيما بعد : سوريا، الأردن، العراق، فإن ذكرى تلك القتالات الأولى قد أمحت جزئياً بالتعاون الذي تأسس بين الجيش الإسلامي والطوائف اليهودية والمسيحية أثناء الفتح. ويحكي الإخباريون بما يشبه الإجماع أن اليهود في حالات عديدة قد مدوا يد المساعدة للفاتحين العرب بدافع ما كانوا قد عانوه كثيراً من تعصب البيزنطيين الديني، وبخاصة من قمع هيراقليوس الدموي. كذلك كان أمام أعضاء الطوائف اليهودية، أكثر كثيراً من المسيحيين، أن

يكسبوا كل شيء من التحرر من نير البيزنطيين للانتقال إلى السيطرة التي اشتهرت بالتسامح . وفيما بين النهرين حلب الفتح العربي نهضة في الآداب اليهودية إلى درجة لم تتأخر هذه المنطقة عن أن تصبح أحد المراكز اليهودية في الشرق . (انظر الفصل الثامن ، فقرة ٢)

٢ ـ موقف الإسلام بإزاء المسيحية .

يتصف موقف الإسلام بإزاء الأقليات المسيحية ، كذلك ، في جزء كبير منه ، من اعتبارات ذات مستوى سياسي .

لقد تعم المسيحيون ، في زمن مبكر ، بوضع مؤات أكثر كثيراً مما لا يقاس من وضع اليهود . ويرجع ذلك إلى عدة أسباب إن رد فعلهم على ظهور الإسلام إتسم باللين والاستلطاف سبباً في الإمبراطوريات الإسلامية الناشئة فأفادوا من ذلك كثيراً (المائدة . ٨٢ ـ ٨٤) بالفعل لم تظهر أية مقاومة مسيحية مسلحة في شبه الجزيرة العربية ، في وجه نشر الدين الإسلامي . فضلاً عن أن المسيحية ، لم تكن تبرز في ذلك العصر ، في شبه الجزيرة صبغة دين سابق للقومية Pré nationale، وهذا أكثر أهمية كثيراً كذلك، بل إنها لم تكن تشكل قوة زمنية فيها (وبالتالي مماسة بالمعنى الدقيق للكلمة ، وعلى عكس اليهود والمسلمين الذين جنحوا إلى تنظيم حياتهم الاقتصادية على النمط الطائفي في دائرة شبه مغلقة ، لم تكن الجماعات المسيحية تتوطد على مصلحة مادية مشتركة تعزز عوامل الاندماج الأخرى وتضاعف نقاط الافتراق مع الخارج . وفي أغلب الأحيان كان التبشير ، نشر الدين ، من شأن الوعاظ ، الفقراء ، المعروفين بالإملاق المادي ـ على شاكلة الراهب بحيرة ، الذي يبدو أنه كان في الأصل ، يعتنق المانوية ـ وعارفاً عن أية مملكة في هذا العالم . ومن جهة أخرى ، كانت الفرق المسيحية المنتشرة في شبه الجزيرة ، كثيرة العدد على أثر الانشقاقات العديدة ، متعادية في أغلب الأحيان : أريوسيين ، نسطوريين ، يعاقبة ، أوطيخيين ، إبيين ، ماريانوسيين ، مارسيانوسيين ، دوسيتيين ، فالنتينيين ، ملكانيين ، إلخ يمزق بعضها بعضاً ويهيؤها للتلاحم

وثمة عامل آخر يدخل لتفسير الفارق الأولي بين معاملة اليهود والمسيحيين انتماء عدد معين من القبائل العربية للمسيحية ولم يكن للمسيحية طابع ديني قومي (أو ما قبل القومي) كاليهودية ، مرتبطاً بسلالة خاصة يمارس فرائض معينة إزاءها ، وساعياً منذ الأسر البابلي للإبقاء على اندماج الجماعة ، فإن المتنصرين العرب استمروا في التمتع بالمزايا المرتبطة بانتمائهم للعروبة على العكس لم يكن العرب الذين أعوتهم اليهودية في وضع مريح ، فهم بالنسبة للإسرائيليين مشاركين في الدين من مرتبة أدنى ، يأبى عليهم النظام السلالي اليهودي المساواة تماماً (كما سوف يعقد السبق القبلي لدى العرب فيما بعد في [illegible] إلى المساواة بالعرب) ، [illegible] بقبائلهم الأصلية . [illegible] التي سبقت توسع الإسلام خ[illegible] بلاد الروم ، [illegible] كل اعتبار ديني ، تفوق أي [illegible] قبل [illegible] مسيحيين عرب قتلوا في فتح [illegible] أولوية الانتماء الديني إلا [illegible] مع ذلك منذ أيام الإسلام الأولى [illegible] وفي الانتماء السلالي المتأصل

ولقد حرمت إزالة المسيحية من شبه الجزيرة العربية تدريجياً ولم تكن نتيجة سياسة طرد كما في حالات القبائل اليهودية الأخيرة المتمردة على الإسلام . وعندما أراد الخليفة عمر الثاني (٧١٧ ـ ٧١٩) من بني أمية أن يفرض على قبيلة تغلب الجزية المفروضة على مسيحي الأراضي المفتوحة ، بحجة أنهم كانوا يتعاطون الربا المحرم في الإسلام ، وإنما على الأرجح ، بهدف منه لا شك لاجتذابهم إلى اعتناق الإسلام ، أو عقاباً لعدم دخولهم فيه ، فإنهم فضلوا مغادرة البلاد واللجوء إلى العراق .

وتبدو ردود فعل المسيحيين على الفتوح الإسلامية اللاحقة نفسها حيثما كان ، من النيل إلى الفرات وشبيهة إلى حد ما بردود فعل الطوائف اليهودية :

فقد كان المسيحيون ، وقد أنهكهم السيطرة البيزنطية وأثارت سخطهم تدخلات البابوية ـ القيصرية في سياسته التي كانت تمارس باسم العقيدة « الصحيحة » والنظام يعكس مراتبية القائلين بالطبيعة الواحدة ، يتوقون للانتقال إلى حكم غير مسيحي يستطيعون أن يأملوا فيه استقلالاً ذاتياً في شؤون دينهم وإدارة داخلية لطائفتهم ومن جانب آخر كان الضغط الضريبي الذي أخضعوا له في الإمبراطورية البيزنطية ، يساهم هو الآخر ، في أن يُحسسهم أي خوف من تغيير الحاكم وهكذا فإن ميشيل السوري ، بطريرك أنطاكيا اليعقوبي ، سوف يحتفل سنوات عديدة فيما بعد باقتراب الجيش الإسلامي ، واجداً فيه العضد الإلهي على الإمبراطورية البيزنطية الـ « مهرطقة » والجائرة

كان هذا التواطؤ المؤكد عالياً من جانب أهل الكتاب مع الجيش الإسلامي في الأراضي المفتوحة ، يرتكز على الأرجح على أمل حقي في أن يروا الدو العرب يرجعون من حيث أتوا إلى الصحراء بعد أن يشترطوا دفع جزية كعادتهم دائماً عند غاراتهم على أهل الحضر قبل ظهور الإسلام ولم يكن في وسع هؤلاء المتحضرين منذ زمن طويل من يهود ومسيحيين ، في حالتهم الحاضرة في الإمبراطورية البيزنطية أن يتخيلوا تحول الفتح الإسلامي إلى إمبراطورية ، وكانت توقعاتهم بهذا الصدد تقوم على أقوى الاحتمالات وما كان للمستقبل أن يكذبها تماماً ، حتى وإن كان تحركهم كما كان يدافع بناء إمبراطورية إسلامية ، فإن معظم الجيوش استاقت في ذلك نطعها الوراثي الذي قادها إلى عدم المكوث طويلاً في مكانها والمضي قدماً إلى الأمام ومن إن تلاشى أملها بالتحرر الكامل ، حتى وجدت الطوائف الدينية التوحيدية نفسها من جديد وقد تبلورت كما هي ، حالتها القديمة ، بتسليم السلطان الإسلامي ، محاطة بخصوصية مؤسساتها الدينية والسياسية النوعية ، في شكل من الـ « تمييز العنصري » فريد .

تختلف المعاهدات المعقودة بين الرسول والمسيحيين كلية وفق المكان المتعلق بها ، الأمر الذي يجعل من الصعب إيضاح قاعدة عامة حرى تطبيقها بشكل واحد

على المسيحيين (والمشكلة هنا تُطرح على نفس المنوال مع الطوائف اليهودية في الإمبراطورية الإسلامية) . بيد أننا نعرف نسبياً عدداً من الاتفاقات جرى التفاوض فيها بين الجيش الإسلامي والطائفة المسيحية المحلية ، في بعض الحالات ، ونوّه بها الإخباريون عالياً . مثل اتفاقية نجران وإذ أن هذه المدينة قد شاركت بمحض رغبتها ، في جهد المسلمين الحربي ، ولم يتم فتحها حرباً فإن الطائفة المسيحية فيها لم تكره على دفع الجزية كسائر الطوائف غير المسلمة الأخرى وعلى ما يبدو إن هذا الاتفاق المعقود في عام /١٠/ هجرية مع المسلمين قد جرى على قدم المساواة بمراعاة مصالح الطرفين[1] في مقابل دفع ضريبة معقولة فقط وبعض التسهيلات (إعارة خيول وأعتدة) للجيش الإسلامي في حالة الحرب في اليمن ، كفل عهد نجران حماية الأمة للمسيحيين ولم يفرض أي قيد على حريتهم في العبادة وبصورة خاصة أكد ، بتحديد خطي من الرسول نفسه ألا تحل بهؤلاء المحميين ، الذمّيين أية « مهانة » وثمة نصوص أخرى ، من مصادر مختلفة ، مختلقة ، يبدو أنها وضعت وفقاً لضرورات سياستها أملتها الساعة الراهنة ، ولا تبالي قط بالتناقضات التي يمكن أن تتحصل من مقارنتها . فلم يتم أبداً توحيد مجموعة من الشرائع الصحيحة التي تحكم العلاقات بين الإسلام والأديان السماوية الأخرى . فقط بعض القواعد التي روعيت مؤخراً لسد الحاجات ولسوف يصرف النظر عنها بدورها حيناً أو تراعى حيناً آخر وفقاً للحكومة القائمة ، بحسب الظروف السياسية (انظر فيما بعد عهد عمر) .

في الأصل كانت إدانة الرسول للمسيحيين أشد حدة منها للشريعة العبرانية . ولكن الحروب التي شنّت على الطوائف اليهودية قادته إلى أن يعود لإدانتها بعنف أشد . (هنا أيضاً إن وجوه التصدع الزمنية بين الطوائف هي التي حددت في جزئها الأكبر اتجاه المواقف العقائدية) كانت المسيحية تمثل في نظره عودة إلى الوراء مصممة نحو تعدد الآلهة (بالاعتقاد في الثالوث) ونحو الوثنية (بتقديس الأنصاب) . فإن رفض الشخصية الإلهية للمسيح ، المنظور

إله من المسلمين على أنه رسول بارز فحسب ، هو اللازمة الثانية في القرآن (سورة النساء ١٦٩ ، سورة المائدة: ٧٥ ؛ سورة الأنعام: ١٠٠ ، ١٠١) وهو يوقع المسيحيين في « الشرك » . ولم يكن القرآن في أماكن عدة رقيقاً بهؤلاء « المشركين » . ﴿ فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم ﴾ (التوبة : ٥) وكذلك الآية ٢٩ ﴿ قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ، ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون ﴾ وكذلك ﴿ وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون ﴾

ولكن المسيحيين كاليهود كانوا في أماكن أخرى من القرآن موضع موادعة وملاطفة : ﴿ إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ (المائدة: ٦٩) وبالفعل فإن القرآن يُسجل اتجاه أهل الكتاب تنوعاً في المواقف يمكن أن يبرر فيها أشد معاملاتها تطرفاً ، من المراعاة الوديعة اللطيفة إلى أقسى الملاحقة الإجرامية وعقوبتها ، بصورة كان الحكام المسلمون ، أو فيما بعد جماعات كالإخوان المسلمين يجدون فيها مادة لشرعية إراداتهم السياسية ، المختلفة . ولا تتضح هذه التناقضات الظاهرة لنوعط القرآني وتفسر إلا بتضبيط هذا الوعط والتشير مع تطور العلاقات السياسية بين نواة المسلمين الصغيرة والطوائف اليهودية والمسيحية والتطور واضح بيّن في الحقيقة بين التصور الأوليّ لدى محمد ، المتمحور على وحدة الأديان ، والأحراء المنزلة في الحقبة المدينية ، حيث بدأت الحرب المقدسة على المشركين تفرض نفسها . وهذا التبدل الأساسي في الموقف يحمل طابع الانتقال من محيط التجار المكيين الذي

أشاعوه من اللامبالاة أو من السخرية المشوبة بالازدراء إلى مباح من العدد ، يتزايد تأكداً يوماً بعد يوم .

كذلك يوحي بعض المصريين بأن موقف الفاتحين المسلمين السمح (بالنسبة للعصر) بإزاء اليهود والمسيحيين كان يمكن أن يكون محكوماً وشديد التأثر باعتبارات دينية وسياسية مباشرة ففي بدايات الإمبراطورية الإسلامية لم يكن المسلمون يمثلون قط سوى أقلية بالنسبة للسكان من الشعوب في البلاد المفتوحة التي تتعلق بها معايشهم ، أمنهم العسكري ، تموينهم وإدارتهم وكان يمكن لسياسة معممة من الضغط والقهر في مثل هذه الظروف أن تكشف عن خطورة هائلة على المدى البعيد وغير ملائمة لتمرير الفتوح وتوطيدها وكان الهدف من عملية تحويل الشعوب الوثنية إلى الإسلام ، التي بحا منها أهل الكتاب ، هو الحصول بصورة خاصة على انسراح سياسي عبر الاعتناق الديني وبالمقابل فإن التمريح السياسي لدى أهل الكتاب ، المطلوب هو كذلك قد تحقق بمنحهم شكلاً من الاستقلال الذاتي الديني والإداري

وهكذا شكل عالم « الأقليات الدينية » الحالي ، ابتداء ، المحيط الاجتماعي للنظام السياسي - الديني الإسلامي الناشىء ، في حين كان على هذا النظام السياسي - الديني الناشىء المتأتي بالفتح وتكوين امبراطورية واحدة بالاتساع ، أن يؤول إلى القيام بأعباء الوظيفة نفسها تجاه الطوائف الدينية الموجودة آنفاً وهذا أمر يعقد غاية التعقيد مشكلة دراسة التراكم الثقافي في المنطقة ، لأن مثل هذه الدراسة يجب عليها أن تمير في الحقيقة بين متتابعين من التداخل المنطوي على اقتباسات ثقافية :

١ - طور تكون الإسلام مع اقتباسات الإسلام من المسيحية وبخاصة من اليهودية .

٢ - طور تأثير الإسلام (بعد أن أصبح ديناً سائداً و « مصموتاً اجتماعياً ») على اليهودية والمسيحية المحليتين وإرضاءً لمقتضيات أصحاب فرضية « الأصل المشترك » و « الأساس المشترك » السامي للأديان التوحيدية

الثلاث ، كذلك لا شك في أنه يسعى أن يأخذ بعين الاعتبار تطور تراث ، تركة ، مشتركة ، في خط متواز هذه المرة أكثر من سياق من الاقتباسات المتبادلة

٣ ـ خارجانية أهل الكتاب (يهود ومسيحيين) عطمة متغيرة في الزمن

لقد تمتع المسيحيون في جملتهم ، في زمن أول بوضع أكثر ملاءمة من ليهود ، فإن هذه العلاقة انعكست في زمن ثاني فإن تدخلات بيزنطة لعسكريه ثم الغرب (في الحروب الصليبية) كان من أثرها تغيير الحصة غير المؤاتية للتصور الذي كان يتراءى للأمة الإسلامية عن الفرق المسيحية ، لقد أضفت هكذا على المسيحية بحملتها طابعاً من الـ « خارجانية » بالنسبة للإسلام وللعروبة لم تكن تتسم به في البداية .

ب ـ إعادة الفتح البيزنطي الذي سبق الحروب الصليبية ألقى الريبة على صورة المسيحية أفقدتها شيئاً من حظوتها في الرأي العام الشعبي ومع أن عالمية الفرق المسيحية أظهرت عداوتها لإعادة الفتح هذه إلا أن بعضهم كان موضع شك بالاتصال وبالتواطؤ مع المحتل ومن جانب آخر حرمت مباشرة إعادة الفتح رسمياً ، من أجل مجد المسيحية وتحطيم الإسلام »[٥] وقد امتنع بطريرك قسطنطينية استحسان وجهة النظر هذه من سيمور فوكاس و لمساواة بأن الجنود القتلى على جبهة الشرق ضد الكفرة كانوا شهداء ، ولم تعر بيزنطة من فضل للموت في قتال الإسلام أكثر من الموت في قتال اللصار المسيحيين . ومع ذلك فإن الدعاية الصادرة عن المعسكرين ، وقد استعلت إلى أقصى حد هوية المقاتلين الدينية ، ترجح الاعتقاد لدى الأهالي المسلمين بأن المسيحية في حملتها تشكل تهديداً . من هنا ، من هذا الواقع ، ثار الشك ، أثناء الحروب الصليبية حين كانت المصالح السياسية المشتركة تقرب بين الصليبيين وسلالة العباسيين الحاكمة في بغداد التي كانت في حالة حرب مع الحاكمين في سورية ، ضد المسيحيين المحليين الذين كان ينظر إليهم حتى ذلك الحين بعين الرضى مما اضطر الخلفاء إلى القيام بحماية رعاياهم المسيحيين من

الهياجات الشعبية . هذه الـ « خارجية » المسيحية بالنسبة للجماعة العربية ـ الإسلامية سارت إلى التفاقم شيئاً فشيئاً وتطورت على صعيدين ، في ان واحد معاً كظاهرة من دائية شخصية (الإدراكات الإسلامية) وكسياق موضوعي للتقارب بين العرب والمسيحيين الشرقيين ، الواحد يعرر الآخر

ولسوف تصبح هذه الظاهرة الثانية حساسة على نحو خاص في القرن التاسع عشر عندما تدخل الطوائف المسيحية المحلية في لعبة القوى الكبرى الغربية السياسية وتصبح حجة وذريعة لتدخلها في الإمبراطورية العثمانية

ولئن خلقت هذه التدخلات الغربية ضرراً أكيداً لمسيحيّي الشرق فإن الأمر لم يكن على هذا المنوال بالنسبة ليهود البلدان العربية كان هؤلاء من قبل يحدون أنفسهم ، منذ ظهور الإسلام في علاقة « خارجية » بالنسبة للعروبة سبب تطابق عاملي السلالي والديني في اليهودية وعلى العكس ، حسن موقفهم تجاه محاولات الفتح العربي صورتهم في الرأي العام . في ذلك العصر المطبوع بروح إعادة الفتح التي سبقت الحروب الصليبية ، كان اليهود على صلة وثيقة دائماً بالحكومات الإسلامية للوقوف في وجه المحاولات البيزنطية في الشرق التي كانوا يحشون كل شيء منها ولم يدع دور اليهودية في الهجمات اللاحقة التي تبادلها الشرق والغرب ، البقاء لأي التباس : لقد دعم الإسلام بكل قواه ، الأمر الذي يعلّل أن ما كان على اليهود أن يتأدوا منه ، فيما بعد ، من الإمبراطوريتين العباسية والعثمانية ، من الملاحقة الشعبية أقل كثيراً من المسيحيين

كذلك ثمة عامل ثاني أسهم في هذا التلاشي المتزايد لخطوة المسيحيين : تعمق الإيمان عند العرب (ربما كانت دوافعهم ابتداء بروح الفتح أكثر منها بالتدين المحض) . فالعربي المسلم بمقدار ما مال إلى نبذ العربي الذي اعتنق المسيحية بمقدار ما صار منذئذٍ كشطر من ذاته ، من هويته العرقية ومن سلالته العميقة ، رافضاً الخروج من « الخطأ » ، ومشكلاً بهذا ذاته « تحدياً مثيراً » للإسلام ، الدين « الكامل » ، الأمثل في نظره وبخاصة المطابق ، في

بقاط عديده بلقيم العربية المتميزة . ففي هذه الحالة المحددة ، إنه لمقتضى من نسق عرقي وإنما معبر عنه بصيغ دينية هو الذي يقود عالماً إلى عدم تسامح أكبر متشدد تجاه المسيحيين العرب .

II ـ عدم المساواة بحسب الإسلام وبحسب العروبة

١ ـ عدم المساواة بحسب الإسلام :

في العالم الإسلامي من عصور الوسطى ، كانت البنية الاجتماعية بالإمبراطورية ، المعقدة نسبياً ، محصلة تركيب أسباق عديدة من عدم المساواة أسباق دينية ، عرقية ، اقتصادية كان المجتمع هكذا منقسماً إلى أربعة خطوط من الشرائح تتقاطع فيما بينها . الخط الأول يفصل المسلمين عن غير المسلمين ، الثاني يعزل مختلف الجماعات الدينية في الإسلام (أصحاب العقيدة الصحيحة ، وأصحاب العقيدة غير الصحيحة) ، الثالث يميز مختلف القوميات أو العروق والرابع يحدد على نطاق أضيق الفوارق الاجتماعية بإخضاع الأفراد إلى مراتبية اقتصادية ـ مهنية (ما قبل الطبقات) .

كان أول تلك الخطوط الشرخية الذي يفصل المؤمن عن غير المؤمن ، يتسم وحده بخاصية رسمية حقيقية إن القرآن ، كما نعرف ، كان يرى المساواة سمو درجة الأديان على كل شكل آخر من أشكال التدرج الاجتماعي . فحكم القرآن الذي يقضي على المؤمن تفضيل زواج ابنته من عبد مسلم على زواجها من رجل حر غير مسلم ، وهو حكم مثير بالنسبة لقيم العرب وحساسيتهم التقليدية ، هذا الحكم يوضح جداً راديكالية هذا الوضع . والعبد المسلم لا يكون ، في الحقيقة ، خاضعاً اجتماعياً فحسب (من ناحية انتمائه الطبقي) ولكنه يكون كذلك بالضرورة من أصل سلالي غير عربي ، بالنظر إلى أن العبودية غير معقولة بين العرب في المجتمع العربي القديم (وتجدر الإشارة هنا إلى أن الإسلام لم يلغ هذه المؤسسة القديمة) . ولا بد من أن تحدد حالة الأفراد والجماعات هكذا ، نظرياً ، بصورة وثيقة بالانتماء الديني ، وتكون العلاقات بين المؤمنين وغير المؤمنين محكومة بهذا الواقع الأساسي : لا توجد

مساواة ولا يمكن أن توجد بين المسلم وغير المسلم

وعلى الرغم من أنه لم يحاول وضع تقنين موحد أبداً لحالة أهل الكتاب ، فإنا نستطيع الرجوع إلى نصوص معينة تحص في عدد من النقاط الشروط الخاصة المفروضة بصورة محسوسة على أولئك الذين عليهم اسم « الذميين »، الذين في ذمة المسلمين ، في حمايتهم أعني أهل الكتاب وقد اشتروا سلامة حياتهم وأموالهم بعقود مبرمة مع السلطات الإسلامية بشرط ضرائب خاصة . وكان عهد نجران الذي سبق لنا أن نوهنا به يمكنه أن يكون نموذجاً للعقود الممنوحة إلى أهل الكتاب الذين يسلمون قبل أية معركة . وفي حالة الكفاح المسلم تفاقم الشروط وتصدم المعاهدات الكلاسيكية من القانون الإسلامي حالة نموذجية تعتبر كقاعدة متعلقة بهذا التصور الثاني ، الأقسى . المقصود قانون (أو عهد أو امر) عمر (عمر الأول ٦٣٤ ـ ٦٤٤) وهو نص يُظنّ على وجه العموم أنه كان قد وضع في عهد الخليفة المتوكل (٨٤٧ ـ ٨٦١) من الأسرة العباسية وأعطى تاريخ مبكر لمنحه قيمة أكبر إن قانون عمر ، الموجود منه عدة نسخ ، جميعها مزورة تقريباً ، يؤكد على أنه أكثر تعقيداً من عهد نجران ، بالتناقض مع مقاصد الرسول ، المعبر عنها صراحة بـ « لا إذلال يلحق بهم » وكذلك مع ما نعرفه من موقف عمر الأول (الذي أمر القائد أبا عبيدة بألا يقع على أهل الكتاب ظلم ولا ضير) فإن عهد عمر هذا يشترط « حالة من الإذلال » على الذمي ويفرض عليه مواطنة من درجة ثانية لا يبدو أن زعماء الأمة الإسلامية الأوائل فكروا فيها[٦] .

هذه الترتيبات صيغت بادىء الأمر ممارسة العادة لدى غير المسلم والانتفاع بأبنية العبادة : فقد كانت حيازة الكنائس والأديرة ومعابد اليهود القائمة مكفولة ، ولكن ممنوع بناء أي جديد منها حتى في حالة التدمير أو البلى وعرض الصلبان ممنوع في الطرقات والأسواق التي يرتادها المسلمون . يسمح للمسيحيين مرة واحدة في العام القيام بالطواف بالصليب خارج المدينة . وثمة عدد من الإجراءات الرامية إلى تمييز غير المسلمين في اللباس والمسلك اليومي

لا بد من الالتزام بها . إذ كان عليهم النطق بأحزمة مميزة فوق ثيابهم ، كان اللون يختلف بحسب العصور ولكنه على وجه العموم يكون أزرق أو رمادياً للمسيحيين وأصفر لليهود وأسمر بالنسبة للزرادشتيين ويُحذّر على الذميين ركوب الخيل ويوصَون بالوقوف باحترام إزاء المسلمين عندما يصادفونهم . وعليهم حيثما كانوا أن يحلّوا الصدارة للمسلمين وفي أيام الأعياد عليهم ألاّ يظهروا بأيديهم لا أعلاماً ولا سلاحاً بل كان محرماً عليهم الاحتفاظ بالأسلحة في منازلهم وعليهم ألا يعارضوا أبداً في دخول مسلم إلى كنيسة او معبد يهودي (كنيس) ويجب ألاّ تعلو بيوت الذميين وأبنيتهم العامة إلى مستوى ما للمسلمين منها . وعلى الصعيد العسكري يلتزمون بتقديم بعض المساعدات للمسلمين . إيقاد النيران لاهتداء جيوشهم وأن يدلوا التائهين على الطريق وأن يقيموا الجسور على نفقتهم الخاصة وعند الاقتضاء ان يستضيفوا المسلمين ثلاثة أيام (ولم كان على المسلم ان ينحت محلطة غير المسلمين ، إلا ان في مكنته تناول الطعام المعد من قبلهم) وعلى الصعيد العسكري كذلك يجب الا يحموا المسلمين بكشف عورتهم لأعدائهم

على الذميين ألا يقبلوا ارتداد المسلم عن دينه ولكن عليهم بالمقابل أن يحترموا تحول أحدهم إلى الإسلام . ويحرّم زواج الذمي من مسلمة ويعاقب عليه بقسوة ، والعكس مسموح شرط إسلام الأولاد ويرى غير المسلمين أنفسهم ، عدا ذلك ، مصابين بعجز قانوني : ألا وهو حرمانهم من الشهادة أمام المحاكم الإسلامية في الأمور المتعلقة بالمسلمين .

إن الأعياد العامة ، المفتوحة من حيث الحق ، أمام غير المسلمين ، هي تلك التي تتضمن مجرد « تنفيذ » وليست وظيفة قضائية أو سلطة على المسلمين (لم يحترم هذا المبدأ أبداً إذ أن كثيراً من المسيحيين واليهود تولوا مناصب ورراء دولة في الإمبراطوريات) وينبغي على الذمي ألاّ يقتني عبداً مسلماً ، أو أن يكون حائزاً على نسخ من القرآن . وبالمقابل فإن ما كان ممنوعاً بالشريعة الإسلامية وإنما مسموحاً به بشريعته الخاصة (مثل شرب الخمر أو أكل لحم

الحرير أو ممارسة المهن المتعلقة بالرما . سوك وتجاره المعادن الثمينة) يباح له

ومع أن شيئاً من التشديد ، قد سجل ابتداء من عهد الخليفه عمر الثاني الأموي (٧١٧ ـ ٧١٩) بإزاء أهل الكتاب ، فإن عناصر « عهد عمر ، قانون عمر » ، بالغة التقييد ، لا يبدو أنه جرى تطبيقها إلاّ ابتداء من عهد العباسيين ، وفي عصور التشدد في السلطة الإسلامية فحسب (بخاصة في ظل المماليك) ولسوف يهمل العمل بهذا القانون في عصور أخرى ، من دون أن تختفي أبداً تماماً بعض الإجراءات وذلك حتى الإصلاحات التي طبعت أواخر الإمبراطورية العثمانية فقد ظلّ راسخاً في ذاكرة غير المسلمين الجماعية كأساس مهين لنظام مواطنين من الدرجة الثانية . ومنذ مطلع القرن الثرم المطرون الإصلاحيون بعهد نجران كأمر توسعه أن يقدم الأسس الصالحة لتعايش منسجم بين الطوائف من دون أن يكون هناك بالضرورة علمانية للدولة .

لقد اعتبر اليهود والمسيحيون والصابئون وأتباع زرادشت وحدهم أقليات منظمة شرعاً ولم يُقر بمبدأ وجود أقلية وثنية إذ لم يكن للوثنيين ، كما نعلم ، خيار إلاّ الإسلام أو الموت . ولم تتسم المعاملة المتميزة المطبقة على أهل الكتاب بمعنى تخلّي اندماجي إلاّ في حقبة قصيرة جداً من التاريخ الإسلامي وفي معظم الأوقات حرص الخلفاء على عدم تشجيع اعتناق الإسلام الذي من شأنه الأول حرمان الخزينة ، بيت المال من أحد أهم موارده الواقع أنه كان على الذميين الرافضين للاهتداء أن يشتروا حماية حياتهم وأموالهم واستقلالهم الذاتي بدينهم بفريضة مردوجة : « ضريبة الرأس » أو الجزية ، المترتبة على البالغين من الذكور مقابل وجودهم وحريتهم الشخصية ، والخراج وهو ضريبة على الأرض التي ، وقد أصبحت ملكية مشتركة للأمة الإسلامية ، لا يمكن التخلي عنها لاستغلال غير المسلمين إلاّ بتعويض مالي .

هذا الموقف من جانب الحاكمين ، الأكثر اهتماماً بمصالح الأمة المالية منهم بمصالحها الروحية ، قد عرف على كل حال استثناءات . من هذه الناحية

نذكر حالة الخليفة عمر الثاني ، الذي يبدو أن مزاجه كان متناسقاً مع عصر كان نشر الدين ما زال يتقدم على المصالح الزمنية فقد انفرد هذا الخليفة في التاريخ الإسلامي برده على والي مصر الذي أشار عليه بوقف الدخول إلى الإسلام لئلا يضرع بيت المال « يسعدني أن يصبح المسيحيون جميعاً مسلمين ، لأن الله أرسل نبيه رسولاً هادياً وليس جابياً »

٢ - عدم المساواة بحسب العروبة وتراع المعايير

هذا التصور لعدم المساواة التيوقراطية كلياً ، لكي يصبح المعيار الرسمي في الإمبراطوريات ويفرض فيها بالتدريج (السريع) كحقيقة معاشة ، لم يحل لذلك محل المعايير الاجتماعية القديمة التي أصبحت نظرياً مالية بحسب الإسلام ، وإنما ترسخه بعمق كقيم تكيف العقلية العربية

عند ظهوره تموضع الإسلام تجاه نسق القيم والمعايير المقبولة في المجتمع العربي القديم (البدوي والمدني) ، في علاقة ثنائية من جهة كان الدين الجديد يبهل تصوراته على نطاق واسع جداً من معين الثقافة العربية القديمة إلى حد ظهوره كامتداد لها على الصعيد السلالي والطقوس[٧] (وذلك هو الوجه الجامع للعلاقة عروبة - إسلام) ؛ ولكن الإسلام من جهة أخرى ، أدخل ، في نقاط ليست ثانوية ، تصورات جديدة ، معايير جديدة ، تعارض بوضوح ما كان مقبولاً حتى ذلك الحين من العرب (وذلك هو الوجه التناقضي في صلة عروبة - إسلام) إن أحد نقاط الانقطاع والتعارض تلك بين النسق المسلم التيوقراطي الجديد والنسق العربي القديم ، يكمن على وجه الدقة في مسألة قانون الأفراد وكيفية تدرج مختلف الفئات الاجتماعية . وقد أراد الإسلام على هذين الصعيدين ، أن يعمل على ترجيح ، على تغليب معيار جديد يقوم وفقاً له التفريق بين الأفراد والجماعات على مبدأ الانتماء الديني وحده . وهذا ما يعبر عنه أحد الأحاديث بوضوح : « لا فرق بين أعجمي وعربي إلا بالدين إن أشرفكم عند الله أتقاكم » وكان هذا يقتضي أن لا يتزود المسلمون بحسب نظام وقيمة اجتماعية أعلى من نظام وقيمة غير المسلمين ولكن كذلك أن يكون

جميع الممارسات الاجتماعيه والسياسيه التمييزية التي ما زالت هذه الممارسات تقر شرعيتها وبالمقابل لم يقف العرب مقاومة ثورة القسم هذه الطامحة إلى تعديل تصوراتهم التقليدية والمعارضة ، بصورة خاصة ، لشعورهم بالتفوق السلالي بل إن هذا التفوق السلالي قد عثر في الإسلام على تعدية جديدة . فإن منهلاً جديداً لتأكيد السلالة العربية قد تدفق ولزمن طويل من واقع نبوة الرسول العربي وبحاجاته وإنه لواقع بالفعل إنه حامر العرب لدى ظهور الإسلام ، وبخاصة في زمن بني أمية ، النظر إلى الإسلام إنه « ملكهم » وعلى الرغم من التأكيد على عالمية الدين الجديد بلا لبس ، فإن مفهوم الدين القومي كان حاضراً بالواقع ، مضمراً . كثيرون هم المعلقون الذين أشاروا إلى أي حد خدم الفتح الإسلامي باسم الـ « حرب المقدسة » مصالح وتطلعات تلك القبائل العربية حديثة الإسلام ودات التدين المشكوك فيه عالباً ، إلى التوسع السياسي وما كان لإرادة الهيمنة وتأكيد ما قبل القومية العربية ، المعبر عنها بصورة مضمرة في الحدث الإسلامي ، أن تخمد بهذه السرعة . فمنذ استلام معاوية للسلطة (٦٦١ - ٦٨٠) في العام ٤٠ للهجرة (ميلاد الإمبراطورية الأموية) ، راحت إرادة السيطرة في السلالة العربية تتغلب وجميع المؤلفين يحصون بالذكر الخلافة الأموية بأنها الخلافة العربية إلى حد كبير وإنها امبراطوريتهم « الإمبراطورية العربية »، « الرابح العربي » في وصف فلهوزن ، البالغ الاتقان ، في ذلك العصر استمر كل من كان غير عربي دخل الإسلام واستحق نظرياً جميع حقوق المواطنة الإسلامية ، في أن يُنظر إليه مع ذلك كمسلم من درجة أدنى وسط بين الذميّ ، اليهودي أو المسيحي ، والعربي المسلم . ذلك أن غير العربي الداخل في الإسلام يبقى دخيلاً بلا أصل. وفي أثناء الحكم الأموي أجبر جميع أصحاب الإقطاعات ، من غير العرب ، مسلمين كانوا أم لا ، على دفع ضريبة عقارية وجرت العادة في هذه الحقبة نفسها ، على الإشارة إلى هذه الكتلة من الداخلين الجدد في الإسلام ، بنفس الكلمة (التي تحمل شيئاً من التحقير) التي تطلق على العبيد المعتقين : الموالي الواقع كان عليهم وقد أعتقوا على أنهم مسلمون غير عرب ، أن

يربطوا بالضرورة ، مولى ، بمولى عربي لكي يُلحق هكذا بأصل عربي الذي كان يكفل لهم (قرابة حيالية) وهذا الإلزام المفروض بالعادة بوضح وإن كان مجرداً من كل صفة شرعية ، دوام النظام العربي القديم وقيمة السلالية الخاصة « غير الإسلامية »[٩١] ، في هذا المجتمع العربي المسلم

وسرعان ما عمل المسلمون الجدد ، المتمسكون بتقاليد مدينية شائخة ، على إنكار التعالي العربي السياسي والنظامي الذي سحقتهم به عصبية بني أمية ، إنكاراً باسم مبادىء الإسلام نفسه . وسواء أكانت المعارضة مستترة أم صريحة بين العرب والمسلمين من غير العرب فإنها قد سطرت صفحات طويلة من تاريخ الإسلام حتى قبل ميلاد الإمبراطورية الأموية نفسها أظهرت الطبقة الدنيا المسلمة من الأهالي المؤلفة من غير العرب ، بدافع العمل ، إنها متعاطفة جداً مع الهرطقات الشيعية (ذات المضمون الداعي للمساواة) والخوارجية وبسرعة تحول نزاع المعايير إلى نزاع أيديولوجي مفيد كمرتكز وكموجه للاستراتيجيات الاستيلاء على السلطة لدى الجماعات المتنافسة وقد لعب الموالي دوراً في المقام الأول في سقوط الخلافة الأموية (٧٥٠) وكان تمكن الأسرة العباسية (٧٥٠ ـ ١٥٢٨) من إسقاط أولئك الأمويين « الحمقى » والاستيلاء على السلطة ، باسم الإخاء والمساواة بين جميع المؤمنين أياً كان انتماؤهم السلالي ، في الحقيقة ، إلى حد كبير . وتطابق حكم الخلفاء الجدد بالفعل مع انتقال العاصمة من دمشق إلى بغداد ورجحان السياسة الفارسية . ومع ذلك ، فإن إنكار التعالي العربي ورفعه شأن السلالة (بعبارة القيمة) اللذين كان العرب يطالبون بهما لأنفسهم ، لم يكن ليحمد بسرعة فإن حركة المبارعة متعددة الأشكال التي دعيت بمطالب « الشعوب » (والصفة المستترة غير العربية) أو ما سميت بحركة الشعوبية قد أطردت اطراداً هائلاً من القرن الثامن إلى العاشر بتأثير الفرس (دون الوقوف مع ذلك عندهم فحسب) . وتوالت حركات التمرد والثورات، نصف سياسية، نصف دينية، متتابعة (البهافرنية، سباد المحومي، المقنع، بابك الخرمي) من نهاية القرن الثامن إلى أوائل القرن التاسع تتبعها فتنة الشعوبيين السياسية المحضة (٦٣٨ ـ ٩٠٣) في

سجستان (شمالي فارس) والسامانيين (٨٧٤ ـ ٨٩٩) الذين تمركزوا في خوارزم. كذلك انبعثت الشعوبية ، حركة معاداة العرب الكفاح من أجل الاستقلال الفارسي شكل قومية ثقافية تفجرت في الأدب الفارسي حتى القرن الثاني عشر والخامس عشر . فبعد أن بدأ الشعراء والمثقفون الناطقون باسم الحركة يتأكد مساواة الإيرانيين بالعرب انتقلوا بسرعة إلى التأكيد على تفوقهم وتبخس للمشروعهم بسبب دور المخلص

ولقد تطورت الممارسات الاجتماعية والسياسية ، في الإمبراطورية العباسية ، باتجاه مساواة أكبر لغير العرب المسلمين الذين انتهى بهم الأمر إلى الصدارة بخاصة في الإدارة وكذلك إلى قمة المراتب السياسية ؛ ولكن يكون من الخطأ أن نستخلص من ذلك بأن العرب تخلوا بذلك عن قيمهم التقليدية . فلا الثروة ولا الموهبة ولا المؤهلات الثقافية ولا حتى السيطرة السياسية لممارسة الموالي استفادت الازدراء الذي كان العرب يحيطونهم به . ومن المقدّر بأن حركة الشعوبية ساهمت كثيراً بالتسارع ، في القرن العاشر ، لخراب الخلافة العباسية ببغداد ، كما ساهمت منازعات الموالي في سقوط الأمويين (وقد صارت عبارة الشعوبية ، التي انتقلت إلى اللغة الدارجة ، نعتاً للازدراء أحياناً ، ملتصقاً ، في أيامنا ، بعدد من الأقليات ، مسلمة أو غير مسلمة ، متهمة بعدائها تجاه العروبة في السياسة) .

إن نزاع المعايير ، النزاع بين عدم المساواة (أو المساواة) بحسب الإسلام وعدم المساواة بحسب العروبة كان في قلب اتحاد عرب ـ إسلام نفسه وراح ينتج عن ذلك ، منذئذ ، في جميع المجتمعات العربية ـ الإسلامية ، أن تتعايش عناصر « أقلية بحسب الإسلام » وأخرى « أقلية بحسب العروبة » ، وأخرى بالتالي أقلية بحسب النظامين متوافقين معاً ، تبعاً لأصلهم السلالي ولانتمائهم الديني . من هنا فإن إدراك واقع الأقليّ وتحديده في جملته لا ينفي أحدهما بالتبسيط

III ـ إشكال حدود الجماعة المسيطرة ـ من منها أقلية ؟

ومع أن عدداً من انقلابات السلطة حرى تسجيلها فيما بعد ، في الإمبراطوريات الإسلامية ، لصالح المسلمين غير العرب (بداية للفرس ، ثم للأتراك العثمانيين) وعلى حساب العرب ، فإن هذه التغييرات السياسية لم تعدل تعديلاً أساسياً من التمثيلات الاجتماعية المتعلقة بتسلسل مراتب مختلف الفئات النظامية . على المدى الطويل وحتى العصر الحديث ظلت القيمة الاجتماعية للأفراد ، حُظوتهم ، بل واحياناً حالتهم (بعبارات الحقوق الفعلية) محكومة بتركيبة نسق عدم المساواة العربية (النعبّه) ، وبتركيبة النسق المسلم الرسمي وهذا يعني القول بأن الجماعة العربية المسلمة المتضمنة افراداً يجمعون في آن واحد معاً انتماءين عربي ومسلم ، أعني يسيطرون وفقاً للكيفيتين من المراتب التسلسلية ، يمكن أن يُنظر إليها كنواة غير منازعة ، وغير معرضة للهجوم ـ أياً كان المعيار المراتبي المستند إليه ـ من الجماعة المسيطرة .

غير أن هناك أول مشكلة تبرز في ذلك ، فإذا كان من السهل نسبياً تعريف شخص مسلم، بالنظر إلى أن الانتماء إلى الإسلام ، لا يكون في شطره الأكبر الأحدث إيمان واقتناع شخصيّين ، بالمقابل يتأكد بأن القول من هو العربي أصعب كثيراً وتبعاً لأي معيار أو معايير يتحدد الانتماء إلى العروبة

١ ـ المعايير المختلفة للانتماء إلى العروبة

لقد سبق لهذه المسألة أن قسمت قبائل عصر ما قبل الإسلام ولم يتوقف طرحها اليوم بصورة أحد ، على الرغم من عدد من محاولات الحل التصورية والأيديولوجية . إن حدود السلالة العربية هي حقيقة موضوع تعريفات متزاحمة ينفي بعضها البعض الآخر ولكل منها مؤيدوها . فجميع القبائل العربية ، تتصل ، اليوم كما في الماضي ، بصورة حقيقية أو أحياناً وهمية ، بإحدى السلالتين ، أحد الفرعين ، اللذين يقسمان ويحددان بنية النسق الإجمالي

للقرابة لدى العرب هكذا تصير سلسلة النسب القحطانيين ، نسبة إلى قحطان (جدهم الأعلى) أو عرب الجنوب ، من اليمن حيث شكلوا في غابر الأيام ممالك مزدهرة ، والعدنانيين أو عرب الشمال في نظر القحطانيين ذوي الذريات العديدة ، وكذلك بالنسبة لبعض المعاليق في نقاء النسب ، الأفراد المتحدرون من القبائل القحطانية هم وحدهم القميسون بأن يكونوا عرباً « أقحاحاً »، أما الأفراد المتحدرون من قبيلة من أصل عدناني فإنهم بالفعل عناصر من سلالات « غير عربية » ، فتحها العرب وعربوها ثقافياً قبل ظهور الإسلام(١٠) . وهذا هو بالطبع التعريف التقليد الأكثر والأكثر جذرية للعروبة وللاستعراب ، الجامع المانع كذلك في النطاق الذي يخرج فيه من السلالة جميع الأفراد المظنون بأنهم « استعربوا » ، أياً كان العصر الذي استقر فيه هذا التمثل .

في هذا التصور الأصلي على نحو فريد والمحدد للسلالة العربية ، فإن الرسول نفسه وهو من قبيلة قريش ، المتصلة بعدنان ، لا ينتمي إلاّ إلى فئة من العرب من « الطبقة الثانية » ، مستعربة وأن الذرية الهاشمية ، المتحدر منها مباشرة ، في إطار قبيلة قريش ، على الأخص ، تكون اليوم كما في الماضي ، لا تستحق الارتفاع بالإسلام فالعرب الذين ينتسبون إلى هذا التصور ، يعارضون هكذا وهم يشيرون تحفيظاً للأمر إلى الرسول على الصعيد الديني ، بعدم الاستماع الواضح الحسم لمحاولة الإسلام إدخال مبدأ جديد سيشارك في الارتباط بالنسب المقدس ، وذلك بإضفاء رفعة في المقام خاصة لعائلة الهاشميين على جميع الأسر العربية الأخرى .

وثمة تصور تقليدي آخر ، أقل حصراً ، يرى في المجموع المشكل من هاتين السلالتين الهائلتين القحطانيين والعدنانيين ، الأمة العربية العرقية الصحيحة الأصول ، وتعتبر العناصر السلالية المحتلة هي وحدها العناصر « المستعربة » والمتناقضة مع العروبة أثناء الفتح الإسلامي وبعده . وإن كان هذا التصور الثاني أقل حصراً فإنه لا يرفض تماماً كالتصور الأول ، مبدأ الذرية

المرتبط بالمقدس الذي يلعب دوره لصالح الهاشميين

وأخيراً نرى تعريفاً جديداً للعربية والانتماء إلى العروبة يبرز في العصر الحديث فيما بين الحربين ، على أساس ثقافي هذه المرة ، وليس على أساس سلالي - عرقي من شأنه أن يحل محل الاثنين الأوليين وأن يدمج في السلالة العربيه جميع العناصر المستعربة بعد الإسلام التي استعدت منها هذا التعريف الأحدث ، الموضوع لأغراض اندماجية من قبل زعماء سياسيين ، يعتبر « عربياً » كل فرد متمثل على الصعيد الثقافي ، يتكلم العربية ، ويسكن بلاد عربية ، ويقول عن نفسه إنه عربي[١١] . وهذا التعريف الثقافي الموسع جداً للعروبة يتيح لنا أن ندرج في عداد الأمة العربية - التي لم تعد مرادفة لـ « عرق » - العناصر غير العرب ، المستعربين (إيرانيين وباكستانيين وأكراد وأتراك وتركمان وشراكسة ، إلخ) في البلدان العربية وكذلك غير المسلمين ومن الواضح أن أهليته الرئيسية هي في أنه يلعي دفعة واحدة الواقع الأقلّي ، تسهيل اندماج جميع الأقليات بالأمة العربية وبالعروبة السياسية . وهذا التعريف كتحلي لنزعة إرادية معينة في السياسة ، المؤهل لخاصية اندماجية تتكرر الأحد به والاستناد إليه أو المبادأة به في الدول العربية الحديثة ، ولكن هيهات أن يدخل حقيقة في الطباع على المستوى الاجتماعي كما في الصعيد السياسي إن التصورات الموروثة من الماضي لا تمد بجرة قلم ومن الأصح الاعتراف بالتعريف المقبول على نطاق أوسع من قبل الأعليين ذلك الذي يحكم العلاقات الاجتماعية كالممارسة السياسية وهو التعريف الثاني الذي لا يدمج في الجماعة العربية إلاّ العناصر السلالية المتحدرة ، بالدم وبالإلحاق القبلي ، من قحطان ومن عدنان ، أما التعريف الأول الأشد حصراً أيضاً فإنه قد سقط في الحقيقة ، عملياً في عالم النسيان .

إن دوام هذا التعريف وظهوره على غيره واقع غير معروف في الغرب على وجه العموم ، بالنظر إلى أن المراقب الخارجي غالباً ما يغرّه خطاب الشرقيين عن مجتمعاتهم . إذ كثيراً ما يميل هذا الخطاب الهادف لأن يعرض لغير

الأجنبي رؤية تحديثية للمجتمعات العربية ، إلى أن يحمي الرواسب العرفية الموروثة من الماضي ، كما لو كان المقصود حقيقة واقعة معينة والتعريف الثالث المرتكز على أساس ثقافي للانتماء إلى العروبة يأتي في الوقت المعين لستر تلك الحقيقة وإن كانت لم تعد عالماً في الوقائع بعد ، وهي أمنية نفيّة

من الواضح أنه لو دخل هذا التعريف القائم على أساس ثقافي للعربية وللعروبة ، إلى الطباع إلى حد الحلول تماماً محل التصورات العربية التقليدية (كما يؤكد ذلك بعضهم) ، لكان يمكن لحاجب أساسي من الواقع الأقلي أن يختفي منذ زمن طويل ؛ وما كان ليبقى بعد لا « عرب » ولا « مستعربون » بالنظر إلى انتماء الإيرانيين والباكستانيين والأفغان والأكراد والأتراك والتركمان والشركس والصابئين والأرمن ، إلخ السلالي يشطب ويمحى أمام « عربيتهم » إن ملاحظة الحياة الاجتماعية والسياسية تحكم بتكذيب هذا الذي لا يعدو سوى تأكيد مذئي مسكّن ، طباعة على كليشيه يشير بإفراط حل مشكلة فالنظر إلى أن دور الملاحظ العلمي هو اعتبار الواقع كما هو وليس كما يريد العاملون أن يكون ، توجب عليه أن يميز ما يتعلق بالخطاب وما يدوّن في الممارسات الفعلية .

. . . . . .

فليس في الوسع تقدير أهمية واتساع الحاجب « السلالي » للوقع الأقلي إلاّ بهذه الطريقة . ويبدو لنا بوجه عام أن المراقبين أنفسهم قد خفضوا قيمة هذ الحاجب السلالي لأنهم يفرقون بصعوبة عربياً من العنصر « المستعرب » ، في النطاق الذي تفوتهم فيه معاً أهمية الخاصية في المشاركة بالنسب والإلحاق النسبي الفعلي لدى العناصر التي يلاحظونها . فهذه المعطيات المختلفة لا تظهر في وضح النهار للعيان إلاّ عندما يبدأ العاملون أنفسهم التنويه بها وهو ما لا يحدث إلاّ في حالات قصوى وفي حالة النزاع الحاد . ولا يبقى لذلك أن يقودنا احتفاؤها الحرفي إلى الأفراد بعدم وجودها أو عدم فاعليتها . إن عدم معرفة الخاصيات التي يُعرف العرب بها أنفسهم كـ « عرب » ويطرحون عناصر أخرى في مجتمعاتهم على أنهم « غير عرب » لا يمكن إلاّ أن يقود إلى الاجتياح ،

إلى الإفاضة في تقدير الجماعة الأعلية (البلدان العربية تكون في النهاية مسكونة من العرب وحدهم) وإلى التقليل من قيمة وتقدير العناصر ذات الأصول المختلفة ، « المستعربة » التي تطرح هويتها وأساليب تماثلها مشكلة في السياسة بخاصة .

٢ ـ ثنائية الانتماء (عربي ومسلم) ومشكلة الهوامش غير المندمجة بالجماعة المسيطرة :

لقد برزت مشكلة ثانية جراء أن الجماعة المسيطرة كانت تعرف نفسها في المجتمعات العربية ـ المسلمة بالرجوع إلى نسقين من التسلسل المراتبي (نظام عدم المساواة المسلم ونظام عدم المساواة السلالي العربي) وإن هذين النسقين كانا على الأقل جزئياً ، غير متوافقين . فيما وراء النواة العربية ـ المسلمة ، المسيطرة والمنيعة أياً كان النظام الملتمس ، يُعثر على فئات وسيطية متمتعة بواحدة من الهويتين تقرّب من النظام المسيطر ؛ تلك هي حالة العرب غير المسلمين (المسيحيون بصورة أساسية) ومسلمين غير عرب (أكراد ، أتراك ، تركمان ، شركس ، فرس ، باكستان ، أفغان ، في البلدان العربية) . هذه الفئات لم تتوصل أبداً إلى اندماج تام في الجماعة المسيطرة العربية ـ المسلمة ، على الأقل فيما يتعلق بالوصول إلى الخطوة وإلى القيمة الاجتماعية ، والحال فإن عدداً من بينها ، على الصعيد السياسي قد أمسك بزمام السلطة في ساعات معينة . هذا الإطراح لبعض الفئات خارج الجماعة المسيطرة كان يوضع لحساب وجود نسق عدم المساواة الذي كان غير موافق لهم وكان يحصهم بنظام أدنى ، وسيط بين نظام الجماعة المسيطرة ونظام الفئات التي خفضت منزلتها ودفعت إلى الهامش من قبل نظامي عدم المساواة معاً أعني من قبل غير العرب غير المسلمين (أشوريين ، صابئين ، أرمن ، قبط ، يهود ، إلخ) . وندرك بأن هذه « الهوامش » غير المندمجة بالجماعة المسيطرة ، أقليات من نمط خاص ، لم يكن لها من هدف آخر على الصعيد السياسي ، إلا أن تزيل من مجتمعها شكل عدم المساواة المقر بشرعية خفض درجتها ، وأن تعمل على العكس على تغليب المعيار المواتي لها . فقد شدد المسلمون غير العرب هكذا ، في حقب

مختلفة على أولوية الرباط والانتماء الديني في الأنظمة السياسية ، منقصين دفعة واحدة من الانتماء السلالي وقد أكد الفرس في الإمبراطورية العباسية كما الأتراك في الإمبراطورية العثمانية ، على تفوق الرباط الإسلامي دائماً ، لكي يضعوا الشرعية على سلطة غير عربية مفروضة على سكان معاندين أكثرهم من أصل عربي بعض هؤلاء المسلمين غير العرب ، ظهروا بمظهر الحمية ، إنهم أعتى وأشرس المضطهدين لغير المسلمين وهناك أشهر حالتين معروفتين عن السلطة المسلمة للاضطهاد المتعمد لأهل الكتاب وعلى الأخص لليهود هما اضطهاد الموحدين في مصر وهم من سلالة مسلمة من البربر والثانية مشهد في فارس[١٢] . كذلك كان الأمر في الإمبراطوريات حديثة العهد بالإسلام فإنها كانت أشد ضراوة تجاه أهل الكتاب . كان اضطهاد هؤلاء يمثل بالنسبة لأولئك الداخلين حديثاً في الإسلام ، في آنٍ واحد ، ممارسة « السلطة » المرتبطة بالنظام الجديد الذي قدمهم إياها الإيمان الجديد وبالرجوع إلى الموضوعية ، تعميق المسافة التي باتت تفصل منذئذٍ هؤلاء المهتدين الجدد عن دينٍ كانوا يرغبون سده .

بالاتجاه المعاكس دافع العرب غير المسلمين عن أنفسهم ضد التهميش وخفض مكانتهم بإعداد تصورات أيديولوجية معارضة يستبعد فيها الربط الديني إلى مستوى ثاني (لكي لا نقول أكثر) : فإن خصوم النزعة العثمانية ، الأشد ضراوة في الحركة القومية العربية هم المسيحيون العرب . والذي سوف يطرح تصوراً للقومية العربية متسماً بالعلمانية سيكون مسيحياً أيضاً هو ميشيل عفلق .

في جميع العصور ، سوف يكون هذا النطاق الوسيطي من « الهوامش » غير المندمجة بالجماعة المسيطرة هو المكان هكذا الذي تنشأ فيه مشاريع معيارية متنافسة ، تترجم أيديولوجياً وتوسع بالتأكيد ولكنها تكون دائماً مرتبطة ، بصورة مضمرة ، بالمعركة ضد الرجوع إلى خفض المكانة والتهميش الاجتماعي والسياسي .

٣ ـ الانغلاقات في صميم الإسلام وأثر نشر الطابع الأقلّي .

يبقى أخيراً مشكل ثالث يتعلق بحدود الجماعة المسيطرة وما يكون من

شاب تبادل ، وتحديد الجماعات الأقلية المبيّنة المعالم . وتسيطاً للعرض ، كان تنويهاً ، حتى الآن ، بالجماعة المسلمة كمجموع متوحد لجميع أعضائه ـ شرط الوفاء بشروط سلالية معينة ـ حق الوصول إلى نفس حالة المسيطرين . الواقع إذ ذلك لم يكن ينطبق إلاّ على حالة من كان من أعضائه سنياً ، أي على المذهب الصحيح ، إذ لم تعرف الجماعات الدينية غير الأرثوذوكسية المختلفة ولا سيما المتعلقة منها بالشيعة أو الناجمة عنها ، في الإمبراطوريات ، عالب الأحيان ، سوى وضع متأرجح بين العزلة المشتبه بها والاضطهاد المبير . وبالمقابل لجأ عدد من الشيعة إلى أعمال العنف (اغتيالات سياسية) ضد السلطة السنيّة سواء أكانت عربية أو فارسية أو تركية عثمانية ، ساعيين إلى الحلول محلّها وفضلاً عن ذلك ، فإن الشيعة ، بالنسبة للبواعث المذهبية ، جنحت إلى إظهار حكمها الباطن بالسذ سلفاً على أهل الكتاب ، المعتبرين من قبلها « نجسين » وقاتلتهم بضراوة أشد مما فعل السُنّة ، عندما كان هؤلاء غير المسلمين يتوصلون إلى مواقع رفيعة في الإمبراطوريات الإسلامية .

إن واقع التهميش ، طوال تاريخها كله وتعرضها للاضطهاد أكثر من أهل الكتاب أنفسهم في بعض الأوقات قد جعل من الشيعة أقلية ، بحيث يكون من الحق الاعتراف بأنها رأت نفسها بسبب انتمائها إلى الإسلام أكثر دونية واستذلالاً في جوهرها من غير المسلمين وقد كان من شأن هذه الدونية النسبية الناجمة عن الانتماء إلى الإسلام ، أن يكون لها من الآثار المتباينة جداً على علاقة الهوية لمختلف الجماعات المتصلة بالشيعة . بالنسبة لبعضها ، حقيقة (كالعلويين والدروز) ، إن السمة السلالية (أغلبيتها عرب) لهويتها قد تفتتت ، بمعنى ما ، في جزء منها بتأثير الانتماء الديني إلى الأقلية . بيد أن هذا الأثر لانتشار الصفة الأقلية لم يكن متساوياً داخل الشيعة ، ولذلك نرى الهوية العربية العالبة لدى بعض الجماعات الشيعية لم يفسدها الجانب الديني بطابعه الأقلي وستكون هذه المسألة واحدة من أهم المسائل في دراسة ظاهرة الهوية العالبة والانفراج السياسي في العصر الحديث .

(١) حول الاستمرارية بين ما نشره القرآن وتشبعت به ، انظر
القرآن والوحي اليهودي ـ المسيحي ، دراسات مقارنة ، مكة المكرمة ، ١٩٥٨ ، مجلدان ، انظر كذلك
Tor Andrae : Les Origines de l'Islam et le Christianisme, Libraire d Amerique et d'Orient, Paris, 1955
عن اللغة السويدية

(٢) لاماس مكة عشية الهجرة ، بيروت ١٩٢٤ ـ ج ريكمنس الأديان العربية قبل الإسلام ، لوفان، ١٩٥١ ـ مكسيم رودنسون العربية قبل الإسلام ، لاتلياد ، تاريخ عام حـ ١١ ، غاليمار باريس ١٩٥٧ ، حول نشوء الشعر الديني لدى العرب، ميزون نوف ولاروز، ١٩٥٨، ولنفس المؤلف مدخل إلى سوسيولوجية الإسلام ، ميزون نوف ولاروز باريس ١٩٥٨ .

(٣) عن هذه الحقبة راجع ج ـ م وات محمد في مكة ، أوكسفورد ١٩٥٣ ومحمد في المدينة ، أكسفورد ١٩٥٦ ، ـ مكسيم رودنسون محمد ، الدين العربي مختصر ، باريس ١٩٦١ طبعة ثانية بصناعة جديدة ، سوي ، باريس ١٩٦٩ ، ولنفس المؤلف سجل الدراسات المحمدية في مجلة تاريخية حـ ٢٢٩ ، كراسة ٤٦٥ كانون ثاني ـ آذار (يناير / مارس) ١٩٦٣ ص ص ١٦٩ ـ ٢٢٠ .

(٤) أرمان آبيل . عهد نجران وتطور حق أهل الكتاب في الإسلام ، لوفين ١٩٤٥

(٥) ستفن رونسمان تاريخ الصليبيين ، كامبردج ١٩٥١ مجلد ١ ص ٣٢

(٦) لويس عارديه المدينة الإسلامية ، الحياة الاجتماعية والسياسة ، ب س ١٩٦١ ص ص ٣٤٥ ـ ٣٤٦ ، وهو ينقل جوهر هذا الدستور ومن جهة أخرى فإن المؤلف حول أحوال غير المسلمين في المدينة الإسلامية في مقاله في The Caliphs and their no - Muslim subjects ، لندن ١٩٦٠ . انظر كذلك حالة غير المسلمين الشرعية في بلاد الإسلام ، بيروت مجموعة أبحاث ـ ف ج شكري فرد حي تصور الحق الدولي الخاص وممارسته في الإسلام ، في مجموعة دروس أكاديمية الحقوق الدولية حـ ٦٠ ص ص ٥١١ ـ ٦٤٢ ـ حامد أبو طالب في مبدأ

التمييز بين الإسلام والكفر طبعة القاهرة ١٣١٩ / ١٩٠١

(٧) تحد هذه القصية معمقة ومفصلة في بُنى المقدس ، السابق ذكره لجوزيف شلهود وكدنث في المدخل إلى السوسيولوجية . .

(٨) فصل هذا الموضوع بصورة خاصة لويس عاردييه - المدينه الإسلامية ، مصدر سابق انظر كذلك لورانت شابري **نوعية السياسي في المشرق العربي** (العراق ، سوريا ، الأردن ، الكويت) ، اطروحة ، باريس ، السوربون ١٩٨٠ مخطوط

(٩) بكر الفكرة التي تصادفها أحياناً لدى بعض المستشرقين ، التي يزعمون وفقاً لها أن اعتناق الإسلام قد اصبح في فترة ما ، طريقاً للوصول إلى العروبية وللعروبة صحيح أن الانتماء إلى الإسلام يعزز هوية العرب العرقية ، في النطاق الذي يكون فيه الإسلام هو دين العروبة المتميز ، جزء أساسي من إرثها (وهو ما يجعل العرب المسيحيين يظهرون أحياناً تعلقهم به) فليس بنظر لعربي مسيحي في الحالة المعادية نظره منفصلة لأنه مسيحي عن العربي المسلم . حتى ولو كان ينظر أحياناً إلى انتماء عرب آخرين إلى المسيحية نظرة دافعها السخط لدى بعض العرب المسلمين ، قصت على المسيحيين العرب بحالة أدنى ، فإنه لم يمثل أبداً عنصراً لإنكار هويتهم العربية عليهم وعلى العكس فإن غير العربي لا يصبح « عربياً بعض الشيء » ، بانضمامه إلى الإسلام ، بل أكثر من ذلك في أيامنا هذا إلا بالماضي فلقد كانت الهوية الدينية والهوية العرقية دائماً في العالم العربي الإسلامي مفهومين تصورين مختلفين تماماً ومنفصلين على مستوى التطبيق وليس ثمة من التباس بينهما إلا في « صابئة » بعض أعمال الاستشراق . باستثناء واحد أشرنا إليه فيما بعد وأسميناه بـ « أثر نشر الطابع الأقلي للعنصر الديني باتجاه العنصر العرقي (الفصل الأول الفقرة ٣/١١) وأيضاً فإن هذه الظاهرة لم تنبعث في زمن ما إلا ظلالاً خفيفة من الهوية العربية الأكثرية (حالة العلويين المدروسة في الفصل الخامس) .

(١٠) في أيامنا ، يشير عدد من المؤلفين ، متأثرين بالأبحاث التي جرت مؤخراً عن شعوب الجنوب العربي القدامى ، إلى أن الفرضية العكسية هي المقرة على وجه العموم والتي يمكن اعتبارها صحيحة بحق ، وهي القائلة إن العدنانيين هم « عرب الأصول » والقحطانيين هم « المستعربون » حقيقة إن سكان المدن القدامى في اليمن كانوا يتكلمون لغة الجنوب التي ما زالت آثارها باقية إلى الآن مثلاً في ظفار وسوقطرة ، وتحدرت منها لغة الغز والأمهرية في الحبشة . ولكن ما يهمنا هنا هي الملاحظات المقرة اجتماعياً والتي تقيم فوارق اجتماعية وسياسية أساسية وأقل منها كثيراً مصداقية أساسها على الصعيد العرقي . فضلاً عن أن سابقية انتماء القحطانيين إلى العروبة لم تكن موضع نكران أبداً من العدنانيين أنفسهم ، الذين كانوا يهتمون مع ذلك اهتماماً

خاصاً في جميع العصور بأن سدوا حجة محمله كانت تذهب ، على صعيد الخطوه لغير صالحهم أما الأنثروبولوجيا فلم تقدم بعد إجابة نهائية حاسمه

(١١) كان ساطع الحصري أحد الكتاب ورجال السياسة الأوائل الذين طرحوا هذا التعريف الجديد للعروبة وللقومية وهو من أصل سوري وتولى منصب وزير التربيه الوطنية في العراق في العهد الملكي . (اقرأ مذكراته في العراق ، بيروت مجلد ١ لعام ١٩٦٧ ومجلد ٢ لعام ١٩٦٨) ولدراسة تقديم أشمل لأفكاره السياسية انظر William L. Cleveland The making of an Arab nationalist , Princeton 1971 .

(١٢) أوردها سالومون غوتاين Salomon Grotein في كتابه يهود وعرب طبعة ميسوى ، باريس ١٩٥٧

الفصل الثاني

الأرثوذكس في تاريخ المشرق الأدنى
من الإمبراطورية المسلمة إلى الاحتلال الغربي

١ - تكيّف الأقليات

[illegible]

[illegible]

[illegible]

II - [illegible] السلطة و[illegible] الأسرة في الأنظمة السياسية [illegible]

أ - [illegible] الأسرة في [illegible] السلطة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] وتاكد في اقل من [illegible] بعد وصول العباسيين الى السلطة ، [illegible] هذه السلطة الواقعية إلى أبدي

[illegible]

في عام ١٩٦٦ [illegible] الرسمي عندما عقد [illegible] في [illegible] في [illegible] على [illegible] وعقد الاستقبال الأساسي [illegible] في [illegible] في [illegible] وفي [illegible] [illegible] وفي [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] على ما يقول هو مظهر من مظاهر العناية
[illegible] من الحكم الفعلي والتدبير
[illegible] من مقاطعة إلى أخرى
[illegible] بحيث يكون الخليفة بعيداً عن
[illegible] من عواصم إلى عواصم
[illegible] سوء تدبير الوزراء

في بعض [illegible] مسألة تعيين الوزراء
[illegible] بعلاقته بالأحداث الدولية
[illegible] الخليفة لا يحسنون أي تدبير غير العصيان
[illegible] كان يطلق
[illegible] من الناس المعظم في
[illegible] الأفضل من كل منهم ، بحسب
[illegible] في حكم
[illegible] أو حساب
[illegible] وكان وضع هذه
[illegible] في عهد
[illegible] ومع ذلك فمن الباطل
[illegible] في عهده بأكمله من خلال موقع واحد من عصائبه . فلم يكن
[illegible] يتعلون وظائف بالغة الدقة ، فإنه يعثر على معظمهم
في عهود المتأخرين [illegible] والتجارة الصغيرة . إلا
[illegible] بكون
[illegible] أو الصوف يساهم دائماً
[illegible] في تحسين طبائع المطاعم بمختلف [illegible] أو
بإعانة توزيع الثروات والحصائل

في نطاق واسع مع هذا كان فيه مثل العناصر من الأقباط تتألق من
[illegible] بالإضافة إلى

[illegible]

III ـ العصر الحديث وتحدي التحديات

١ ـ أثر الاحتلال الغربي على وضع التداخل ـ انطلاق الرقعة التعددية المتزايدة

[illegible]

[illegible]

[illegible]

٦ آثار عصفور بدرو في جلاء القوى وتحديد الفروق العامة بين الطوائف المتشارجة المتضاربة داخل الطابع الأدبي الممتاز

[illegible] الأمر عليه بالنسبة [illegible] كثيرا ما [illegible] الطابع الفني [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

النظام العسكري و ١٩٤٩ و

الزعيم (كرشي) ، سامي بك -

هوامش الفصل الثاني

الفصل الثالث

مواجهة حركة برجوازية أصول ومراحل

أ - الحركة الدينية كأسلوب لتغيير السياسي

[illegible]

[illegible]

11 - الإشعاع الإسلامي الكبير في القرن السابع
وأثر المشفى الجراح وتلميذه

١ - في العصور الجاهلية والبعثة

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

١١١ - تفرعات الشبعة الملاحق

من الرجعا إلى أبعدها نظرين

الزيدية

أصول الطائفة

جـ ـ تطور الطائفة السياسي ـ الطريقة الاخلية في اليمن الشمالي

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

٩ ـ الإسماعيليون

أ ـ أصول الطائفة[٢٠١] :

لقد حدث نكون سبعي اخر إبان منصب الإمام السابع كان الإمام جعفر ، على خلاف حقيقة له ـ الأصغر، موسى الكاظم [illegible] هكذا ابنه الكبر اسماعيل فتح اسماعيل هذا أتباعه سنين هكذا نسبه إلى الفرقه الإسماعيليه أو ، الفرقه السبعيه ، التي سيف تكون من شأنها أن تردد أصبحت حتى سيطر في القرن التاسع على كامل العالم الإسلامي تقريبا وهؤلاء

[illegible]

[illegible] الفاطمية [illegible] [illegible] الأعمال [illegible] [illegible]

[illegible] الإسماعيلية [illegible] في القطر [illegible] [illegible] الرئيس الشرعي للإسماعيلية [illegible]

ب - المذهب الإسماعيلي - الإمامة عند الإسماعيليين

[illegible] الإمام الإسماعيلي [illegible] في جميع الحركات الشيعية مكانة [illegible] [illegible] على الإسماعيليين [illegible] [illegible] إلى [illegible] [illegible] الفاطمية [illegible] [illegible] إلا [illegible]

[illegible]

في هذه العصور [illegible] ذلك [illegible] العصر [illegible]
ويذكر الأتباع [illegible] هم لا يعرفون هذه [illegible] وفي [illegible] الإسماعيلي [illegible]
[illegible] على [illegible] هم [illegible] وإله [illegible] والجسد [illegible]
هؤلاء الأتباع [illegible] والمظلومون [illegible]
[illegible] ومن [illegible] محمد [illegible] الإسماعيلي [illegible]
إمام [illegible] في [illegible] الأئمة [illegible] محمد
[illegible] النبي [illegible] على [illegible] من
[illegible] إسماعيل [illegible]
[illegible] السابع [illegible] محمد [illegible]
[illegible] المهدي [illegible] من [illegible]
[illegible] محمد [illegible]
[illegible] النبي [illegible]
[illegible] الإسماعيلية [illegible] المهدي [illegible]
[illegible]

ج - تطور الإسماعيلية السياسي : حركة القرامطة ودولة المغرب

مر تاريخ الإسماعيليين [illegible] والنصف [illegible] إسماعيل [illegible] وفي النصف الثاني من القرن [illegible] بدأت [illegible] ضعف الخلافة العباسية في بغداد [illegible] نشاط الإسماعيلية الدعاة [illegible] على [illegible] الخليج العربي [illegible] [illegible] في [illegible] القرن [illegible] من [illegible] الإسماعيلية [illegible] أكثر من [illegible] في إقامة دولة قرمطية في شرق البلاد العربية [illegible] والحركات العسكرية [illegible] على الخلافة [illegible] الحركة القرمطية [illegible] في الأصل من [illegible] حمدان قرمط (من الكوفة) التي [illegible]

الانتحار

الخلافة الفاطمية في القاهرة

الأدب العالمي

٣ ـ الفنون

أ ـ أصول الطاقة[٢٢٩]

نظرية الفيزور في نشأة الكون Cosmogonie

[illegible]

الدورية باختلاف المذهب

[illegible]

رئيسه عدة من الكتب [illegible] بقوله الحاكم [illegible] الذين يقولون المعدد الأمر [illegible] الموحدين [illegible] والمعطلة والدهرية والمعطلة [illegible]

السماوات العلى

■ البهائيون

[illegible]

[illegible]

[illegible]

١٦. أتباع الديانة الإيزيدية

أو يزيديون أو عبدة الشيطان

١. أصول الطائفة[٩٤٩]

لقد جرى الب... عمومًا على الأصول التي تدين بها الطائفة اليزيدية في... وكذلك على صورتها الحديثة التي يعيش عليها أتباعها في كافة أنحاء... الصغرى، وبخاصة أهم تجمعاتهم في جبل الشيخان، مركز الطائفة الديني في العراق، إلى الشمال الغربي من الموصل وخاصة في سنجار، وهي المنطقة التي تعتبر هذه المدينة هي... كذلك تتواجد مجتمعات يزيدية في تركيا في جبل طور عبدين وماردين وفي سوريا في جبل سمعان، وفي لبنان في القبيات بالشمال، وفي جبل الشيخ في الجولان، وفي وادي عفرين وجبل سمعان. ويقدر عدد أتباع الطائفة في العالم بما لا يتجاوز المليون نسمة، يعيش أكثر من نصفهم بقليل في العراق، والباقي في سوريا.

[illegible]

[illegible] الكرد [illegible]

[illegible]

وإلى [illegible] العصر [illegible]

[illegible] الحالي [illegible] الكتاب [illegible]

[illegible] القديمة [illegible] بالإسلام [illegible] العصر [illegible] الإسلامية المعروفة [illegible] الكردية [illegible] Hosten [illegible] الأطروحة [illegible] الإلهة [illegible]

[illegible] الكردية [illegible] M. A. [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الإسلام [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

هوامش الفصل الثالث

فصل سابع

السنة ... في القرن العشرين
من طاعية ... رسالة علماء السنة

---

١ الطائفة السنية في العراق
شيعة عرب وشيعة إيرانية

١ الشيعة من العروبة والإيرانية

... الشيعة ... العراق ... السنة ... في العراق ... السنة ... الشيعة ... السنة ... السنة ... السن

[illegible]

[illegible]

[illegible]

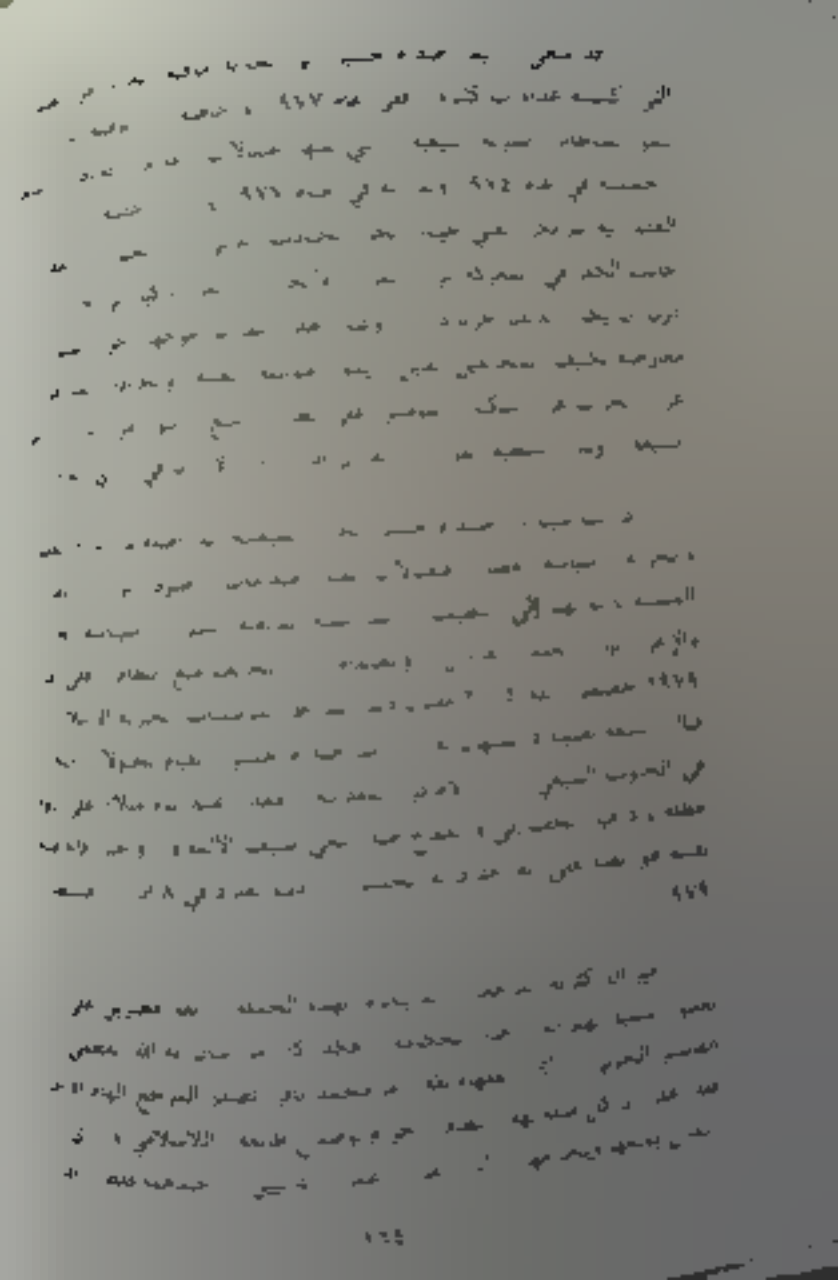

هذا وصل الامر في كثير من الحكومات [illegible] من سيطرة
على عدد [illegible] الحكومة سيطرة في [illegible] على [illegible]
[illegible] اقتصادي [illegible] سيطرة في [illegible] [illegible]
الاخر [illegible] [illegible] [illegible] كان [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

٦ ـ مشكلة عرب خوزستان عربستان ، الأهوازية

[illegible]

II - الموجة المتصاعدة للشيعة الشابة

١ - الشيعة في لبنان و رحلات السكان الشيعة

المسيحيين

٢ - المسيحية والكنائس الغربية

وفبراير ١٩٤٣)

السياسي للنفوذ الديني

٥ الآفاق المستقبلية للشيعة في لبنان

اللبناني

٢٢ ـ جبهة التحرير السعودية و المحررين

ـ السعة والوهابية النجد والحر

٤٥ جبهة

وفي الخارج يسكنون كثرة في جبهة يعملون العديد على عدد منهم

في الخليج وفي الخارج في جبهة الأمير عسيرية في الجبهة في الخليج وفي

ـ مع تنظيمهم في جبهة عربية والذين هم من أصدقاء الجبهة

وكانت منظمة الأحساء هذه في الخليج بعد جبهة بالدولة الخليجية

الحالية وفي الخليج جبهة الخليج الخليجية هي

جبهة عربية منظمة منظمة منظمة الاستقلال الذاتي حتى

الاستقلال الخليجي عام ١٩٦٥ وفي جديد منظمة جبهة جزيرة هي جبهة

من قبل العرب في الخمسينات [illegible] سيطرة على القومية العربية والمناداة بالماركسية ، المنظمة [illegible] على [illegible] على وجه الخصوص التي كانت النشط القومي [illegible] على الأخص بسبب سيطرة العراق [illegible]

[illegible]

ولقد شهد نجاح الثورة الإيرانية [illegible] المعارضة السياسية داخلية ففي ٢٧ تشرين ثاني (نوفمبر) ١٩٧٩ أثناء الاحتفال بعاشوراء العربية مظاهرات [illegible] في عدة مدن [illegible] العديد من [illegible] وعلى الرغم من الاعتقالات التي [illegible] الهياج الشعبي [illegible] من جديد في الأول من شباط (فبراير) ١٩٨٠ [illegible] الذي [illegible] أثناء [illegible] أهم جامع بالقطيف [illegible] على عودة [illegible] إلى [illegible] سكان [illegible] وقتل أربعة أشخاص [illegible] الكهرباء [illegible]

[illegible]

[illegible] ديسمبر ١٩٧٩ بكون [illegible]
[illegible]
[illegible]
[

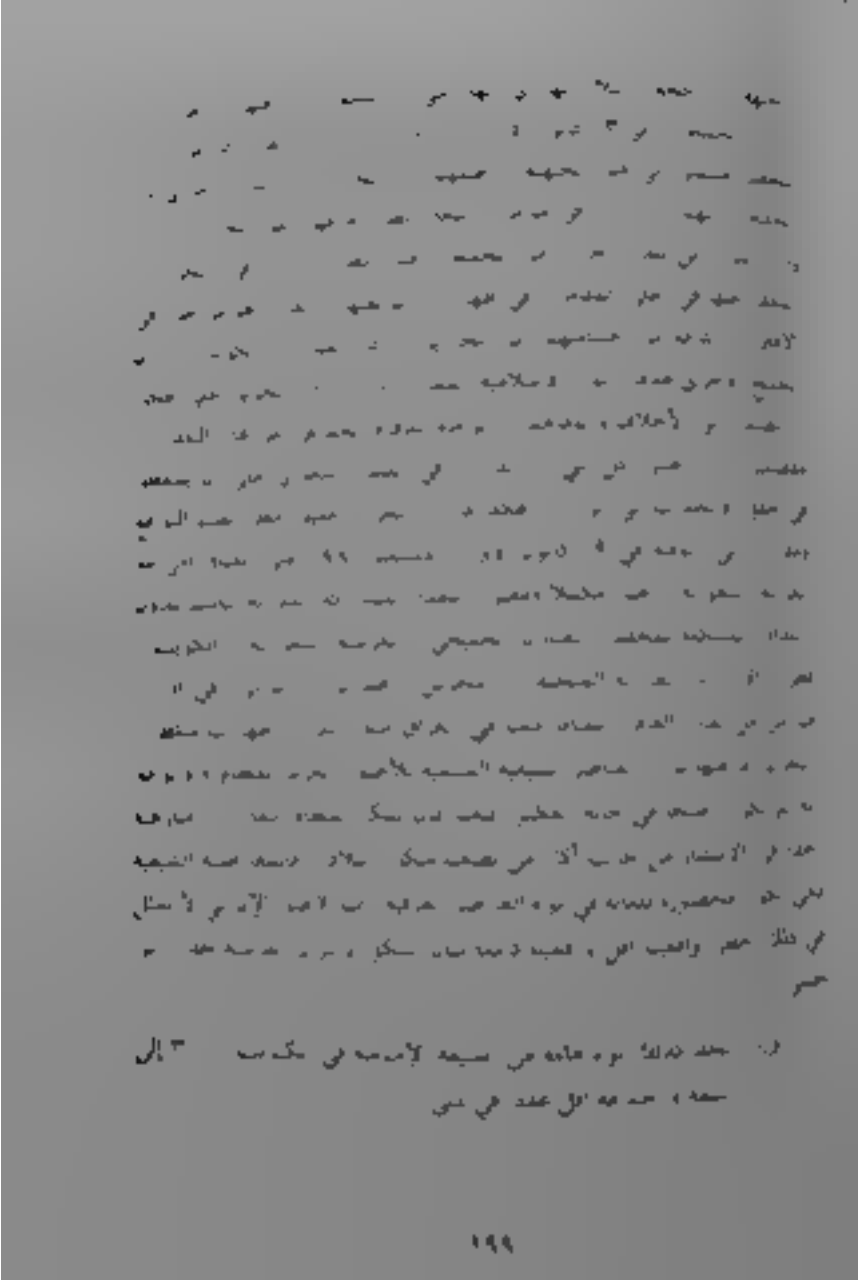

بيروت ، أغسطس ١٩٧٥ جورج ك

الفصل الرابع

تطور الحياة في سوريا

أ - تطور سوريا وخصوصيتها

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

٤ ـ المحاولة الانفصالية لعابين الحرس

دولة بطليوس (١٠٢٢ ـ ١٠٣٦ م)

الإسلامية

[illegible]

الشعب السوري الدراسة

[illegible]

التوضيح :

[illegible]

[illegible]

[illegible]

٣- التنافس والتقارب بين حزب الشعب السوري P P S والبعث السوري الوظيفة المشتركة لايديولوجيتها

كان ... الزخم بين حزب الشعب السوري P P S والبعث ... [illegible]

١٦ صعود العثمانيين في الدولة

مشروع قديم متجدد على وجه أكثر به

[illegible]

إن [illegible] RAU [illegible]

كذلك كان [illegible] الجمهورية العربية المتحدة RAU [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

٨ ـ الصداقة بالمنافسة وردود فعل الطرف

العلاقات بين انظوائف

[illegible]

[illegible]

[illegible]

٤٧ ـ الحكم العثماني وارتفاع المعارضة من جانب الأكثرية

الفرقية والمحاباة

الفصل الثالث

الوحدة المتعددة القومية الدروز في لبنان وسوريا واسرائيل

١ ـ الدروز كجماعة اثنية ذات طابعة سياسية

الذي تبنته النخبة العسكرية

ورثها العقدي وحقه

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

البستني الأرثوذكسي

[illegible]

٤ ـ حكم آل شهاب وصحوة القوة المارونية السياسية

لقد حكمت مرة الشهابيين (١٦٩٧ ـ ١٨٤٢) بمشيئة في قيادة الدرو
[illegible] خيار مشايخ بعض المتحصنين في محيش سعي عليها وقبيل
[illegible] بعدي عبد الإسحاق [illegible] في [illegible] على الجبل ،
[illegible] حصنه الأمر كان يوحي [illegible] والخروج وتكن
[illegible] السعي مرة أخرى يعد إلى التعريق نيبود وقد [illegible] عضاء
الأسرة الشهابي بعضهم ضد البعض الآخر ويتدخل وحتى على حيدر الأمير
الحديد الفتى [illegible] على الشهابيين ، وهم من شعر بسبب توتر [illegible]

III ـ الانتداب الفرنسي وإنشاء الدولة اللبنانية الكبرى
(١٩٢٠ ـ ١٩٣٦)

... يحمل حكومته سياسية في مطلب الأمر
... ...
... ...
... ...
... ...

... ... الاستدراج والاستقلال الذي
... ...
... ...
... ...

... ...
... ...
... ...

[illegible]

الشيوعي ؟

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] (الإسرائيلية) [illegible] الأسماء [illegible] ١٩٦٧ [illegible] الأقلية العربية المحلية ؟

[illegible] مانأكد في مطلعه [illegible] السكان اليهود [illegible] في حالة من الخوف المستمر من العدو [illegible] في ظروف تهدد الثقة بين اليهود ؟ [illegible] على حد سو

القومية العربية

نجاح الأمم المستقلة ، الأردن ، الكويت ، السعودية

١ ـ مسألة الأردن

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الأرض[٣]

- النظمات السياسية الأرمنية في البلدان الغربية

جميع الأحزاب الأرمنية

الأرض في الريف

العموم وضعفها في صدور معيشة ضعيف الناب على حد
الأرض في مصر ، الأكثر انتشارا ، سبب ... الجنيه العربية .
المناطق العربية الأخرى

في العام ١٩٤٩ كان الفرنسي ... يرتبط على عبد الجليل سي
رهيدا بسبل عدد على ممثل رسمي وسوري ، على ممثل في ... جزي
جزي فيه بلد سي عربية جيزار ... ، ... ، ... ،
الفوهة ... على عد ... من العاشر ...
الوسار في ... الأ ... في ... وهو العاشي ...
... ...
مصدين م ... الجنيه ... عبد ... ،
عد ... م ... المصري ، هو ... في ...

... ...
كما ... ...
العاصي ... ...
الرغم ... ...
... ...
بالأرض ... ...
... ...
... ...
... ...
... ...

... ...
... ...
... ...
... ...
... ...

بعد هذا الحين والتاسع ... على جهة ... [illegible] ... سلسلة الصالحة الشيخ الكردية ... سنجابيين في ... [illegible] ... وشيخي المراد ... وفي تركيا بعض بقايا منهم

II ـ التكوين العنصري البطرية للقومية الكردية

... [illegible] ... الأكراد زمان الفتح العربي الإسلامي ... [illegible] ... العناصر العناصل العربية بمقاومة شرسة ولا سيما بالنسبة لفتح جبل [illegible] ... ٦٤٢ ـ ٦٤٣ ... وأرمينية الجنوبية ... [illegible] ... هذه المقاومة بحذاء طريق القوافل ... في وجه مفتاح قادم ... [illegible] ... على الطرق وعلى ... [illegible] ... أكثر منها ... [illegible] ... الجبلي ... [illegible] ... وفيما بين هذا الفتح العربي ومجيء ... [illegible] ... يحتفظ تاريخ الأكراد بتاريخ سلالات الأمراء الأكراد ... [illegible] ... حكمهم بصورة ... [illegible] ... على عدد من الولايات ... [illegible] ... التي تأسست حوالي عام ٨٥٦ [illegible] ... من ١٩٦ إلى ٩٩٦ [illegible] ... ٦٥ ... ١٧٠ ... في هذه [illegible] ... الأمراء الأكراد الأمر في [illegible] ... من الأمراء والحسنويون ٩٥٩ ـ ١٠١٥ ... والمروانيون ... ٩٩٠ ـ ٩٦ ... [illegible] ... ٩٨٩ ـ ١٠٦٠ ... والحزارسيون ... ١١١٨ ـ ١٣٣٩ ... [illegible] ... كان ... [illegible] ... بهم ... كان ... [illegible] ... السلالات الكردية ... [illegible] ... الأيوبيين ... ٦٩ ... ٢٧ ... إلى ... [illegible] ... صلاح الدين الذي ... [illegible] ... على مصر ... [illegible] ... من الهزبر ... [illegible] ... جبلات ... [illegible] ... فان) ... [illegible] ... على جيش ... [illegible] ... من الأمراء ... وكان ولاؤه ... [illegible] ... إلى حد ما ... [illegible] ... إلى خليفة بغداد ... [illegible] ... الأيوبيون ... الأكراد ... وأنس ... [illegible] ... من ... [illegible] ... من شأنها ... [illegible] ... تكوين دولة كردية دائمة

... [illegible] ... في القرن الخامس ... [illegible] ... الأكراد الكثير ... [illegible] ... حاول ... [illegible] ... من زعمائهم مقاومة هولاكو في الأسبلاء على بغداد ... في حين قاد الأكراد الجزوين مثل سليمان شاه بدعوتهم الغزاة ... وسقطت الكثير الولايات التي يحتلها الأكراد تحت سيطرة المغول ... [illegible] ... في الأحتفاظ

معارفهم الا بعض الرعية [illegible]

للاكراد بالعطف الحميد على [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ١٧٧٩ [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

في الدفاع عن الحدود [illegible]

[illegible] على التخوم بين فارس [illegible]

الامر الذي [illegible] لإعداد [illegible]

المعروف ان هذه القبائل [illegible]

تشكل [illegible] في خدمة الدولة [illegible] والدفاع عن حدودها وان [illegible]

[illegible] على [illegible] كان [illegible]

[illegible]

على [illegible] كان [illegible] الاكراد [illegible] الارض [illegible]

كان [illegible] وكان [illegible] العربي [illegible]

على [illegible]

وبعد على نظام [illegible] في [illegible] على كردستان الجنوبية

[illegible] العراق [illegible] العثماني

السكن في المدن

[illegible] الذي [illegible]

[illegible] عام ١٩٦٣ [illegible] السلطة [illegible]

[illegible] الحكومة

[illegible]

[illegible] حوالي ٣١٠ كم

في [illegible] ١٩٦٤ [illegible] والاضطراب [illegible] الى [illegible] العربية [illegible] الجيش [illegible] على [illegible] على الرغم من [illegible] مواصلة الحرب [illegible] الجيش العراقي [illegible] على [illegible] ٣٠ عسكري [illegible] الحملة العسكرية التي شنها مع ذلك في أيار [illegible] ١٩٦٦ [illegible] العسكرية ، [illegible] رئيس الوزراء المدني ، الدكتور البزاز [illegible] الذين كانوا يحاولون [illegible] وفي ٢٩ حزيران / يونيو كان الدكتور البزاز يذيع « خطة سلام من اثنتي عشرة نقطة » ، [illegible] في الحال [illegible]

... [illegible] الى [illegible]

[illegible] الجانب [illegible] الأكراد [illegible] بعض [illegible] ...

في [illegible] الأكراد [illegible] هذه [illegible] بعض [illegible] الأكراد

الأكراد [illegible] الكردية [illegible] الكردية [illegible] العربية [illegible]

[illegible] الكردية [illegible] الأكراد [illegible] في [illegible]

[illegible] في [illegible] الأكراد في [illegible] الإدارة [illegible]

[illegible] الكردية [illegible] الكردية [illegible] ...

الخ

[illegible] العربي [illegible] في معركة [illegible] العربية لعام ١٩٦٧ [illegible] ... ١٩٦٦ [illegible] هذه الأحزاب [illegible]

[illegible] الثاني ١٩٦٨ ، [illegible] آذار (مارس) ١٩٧٠ حول

الحكم الذاتي

[illegible] الآثار [illegible] هذه [illegible] إلا في حزيران / يونيو ١٩٦٩ [illegible] البعث الجديد ، [illegible] في [illegible] تموز / يوليو ١٩٦٨ [illegible] الإ [illegible] في [illegible] العسكرية [illegible] ١٩٦٨ – ١٩٦٩ [illegible] الحكومية [illegible] إلى جانب [illegible] [illegible] العسكرية [illegible] الإ [illegible] مصطفى [illegible] العراقي الإيراني في كانون الثاني / يناير ١٩٦٩ [illegible] العسكري [illegible]

الأكراد ... وكان على المجلس التأسيسي والمجلس التشريعي ان يعملا جنباً الى جنب ... ان كركوك ... كعاصمة لمنطقة الحكم الذاتي ... منطقة حرى لم يذكر في القانون ... المطالبة بسيادة منطقة الحكم الذاتي على جميع القوى بما فيها (شرطة وجيش) المتمركزة على ارض المحافظة ... في حين ان مسؤولي المذكرة الكردية ... تجاهلوا خضوع هذه القوى لمسؤولين الأكراد الى مجلسهم التأسيسي للمنطقة ... ولم تكن عدم تنفيذ بنود هذه المذكرة الذي كان يعيق سلطة منطقة الحكم الذاتي ... بل ان النظام العراقي ... لم يعترف ... بوجود منطقة حكم ذاتي ... وان المنطقة التي تسود فيها ... سلطة الحكم الذاتي ... بمقتضى قرار مجلس قيادة الثورة ... كانت في المنطقة الشمالية ... وقد حددت عام ١٩٥٧ ... بأكثريتها الكردية ... وحكمها ... بمجلس منها ... بمجلس تشريعي ... منتخب ... الذي لم يكن بعد ... تحدث في ان ... ما يتعلق في مشروع الحكم الذاتي ...

... في عام ... مشروع في ١١ آذار ... من عام ١٩٧٤ ... ان ... يكون فيها ... منطقة الحكم الذاتي ... التي سوف يتم على هذا المشروع ... في ... ثلاثة ... بمحافظات ... الكردي P D K ... وهذه ... المحافظات في حينها ... ومن الممكن من خلال عدد ... ان يتم خلال أقصى ... من السياسة ... في ... عام ١٩٧٥ ... الموعد بين بغداد وطهران ... بغداد ... بتصحيح الخطوط المتنازع عليها مع الفرس ...

... هذه الخطوة ... الكردية ... مفاجئة جزئياً ... التي بدأت عام ١٩٦١ ... كان أكراد العراق ... بقيادة ... ملا مصطفى البارزاني ... على إيران ومن المحتمل ... وهو ... كثير ... ما كان جزئياً ... بالمفاوضات ... السري عاشر أمام إندفاع الجيش العراقي ... وكان موقف طهران يقوم على تسهيل ملاحقة عدد الثوار في العراق ... وقد ... ان الخرائط ... عليه ... مع احترام ... طهران ... لا يمكن ... عدد ... الكردية ... من ... الثوار إلى ... ان ... بعد ... الحدود ... ان الحزب ... الكردي P D K ... من جهة أخرى ... على ... طهران ... لا ... في ... مع هذا الحزب ...

سلطة بغداد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] المنطقة [illegible] [illegible] تركيه [illegible]

الصراع [illegible] [illegible] وعراقيه ، وهو الذي كان [illegible]

تكوينها [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ١٩٤٣ [illegible] لا [illegible]

٤٨ [illegible] للأكراد [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] بالأحداث مع [illegible] كردستان [illegible] [illegible] في [illegible]

الكردي [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] الوقعة على [illegible] [illegible]

دخل الأمر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible]

للتعاون [illegible] [illegible] [illegible] عام ١٩٤٤ [illegible] [illegible] [illegible] العام

العربي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأكراد [illegible]

[illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] في كردستان [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] بغداد في [illegible] [illegible] ديسمبر [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] PDK [illegible] [illegible] [illegible] العراق

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] بيد أن هذه [illegible] [illegible]

[illegible] في [illegible] [illegible] الاتحاد الوطني الكردستاني PDK

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ١٩٨٤ ، [illegible] [illegible]

ثم [illegible] في [illegible] الحكم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

د - وضع الأكراد في تركيا وفي إيران (١٩٧٨ - ١٩٨٣)

في تركيا [illegible] كردستان ، [illegible] [illegible] منطقة عسكرية

[illegible] على [illegible] [illegible] عام ١٩٦٠ [illegible] الأحكام [illegible] [illegible]

١٩٧٨ على أثر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] واستمر إلى عام

١٩٧٩ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من شمال [illegible]

[illegible] إلى السلطة في [illegible] سبتمبر ١٩٨٠ الأن [illegible] [illegible] على

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

في كتابه العداء للعجمية (تركيا [illegible] العراق) حتى يصار إلى
مختلف جوانب العمل الكردي صحيح أن النسخة الكردية [illegible] إلى [illegible]
تأثر نسبيه بالتحرر من بعض العمل [illegible] الكردية في الفضاء غير الديني
وجوه الأدب (الخ) وفقه المعاصر عندما نصل إلى السلطة [illegible]
تأخذ بالدفاع لصالح الاندماج [illegible] وهذه النسخة الأساسية في [illegible]
[illegible] حسيب في [illegible] الأكراد في [illegible]
[illegible] يتأكد [illegible] في [illegible] الكبير [illegible]
طويلة، ولكنها [illegible] أكثر [illegible] بالعصبية
[illegible] نحو الدولة والاستقلال

III - الآشوريون النسطوريون والكلدانيون

إن الطائفة الأشورية، [illegible] ٥٥ [illegible]
[illegible] اليوم [illegible] في [illegible] الموصل و[illegible] وكركوك
وفي بغداد [illegible] في [illegible] الناصح، [illegible]
[illegible] في [illegible] الشرقي (العرب [illegible])
و[illegible] [illegible] على [illegible] العربي، [illegible]
على الصعيد [illegible] موجودة [illegible] اليوم إلى [illegible]
النسطوريين [illegible] (حوالي ٥٠٠٠ في العراق
[illegible] في الكنيسة الأشورية [illegible] والكلدانيون (حوالي ٥٠٠٠٠
في العراق [illegible] من النسطوريين، و[illegible] روما، فهم إذن كاثوليك
منذ عام ١٥٥٣ [illegible] في الكنيسة الكلدانية الكاثوليكية. هناك
الطائفتان [illegible] الأشورية [illegible] على [illegible] الكلدانية، و[illegible]
[illegible] في الأدب [illegible] [illegible] كان [illegible] المسيح،
وكل منهما طريقة [illegible] [illegible] الآشوريون [illegible]
[illegible] عام ٤٨٣ في [illegible] [illegible] بالوجود لأول مرة في
[illegible] [illegible] الطائفة والمهم

[illegible]

[illegible] البريطانية

[illegible]

[illegible] الأمم المتحدة في الأرض العربية ، بعدم [illegible]

[illegible] الأكراد والعرب [illegible]

[illegible] الإمبريالية العراقية [illegible] الاستقلال [illegible]

[illegible] البريطانيين [illegible]

[illegible] الأمريكيين الحكم الذاتي [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الفصل الثاني عشر

ماساة أهل بكتاش المسيحيين والبهرة
في مرحلة صعود الفردية والدولة البيروقراطية

١ ـ تطور البيروقراطية الأكثريات والتحالفات الولاءات عبر الطوائف

[illegible]

٢ ـ الأقليات والتحالفات الولاءات عبر الطوائف

[illegible]

[illegible]

العربية [illegible] الكتب [illegible]

[illegible]

[illegible] الأوربية [illegible] في [illegible] على

ومواضيع [illegible] الأ[illegible] [illegible] إلى [illegible]

[illegible]

[illegible] في [illegible]

[illegible] إلى [illegible]

القوى [illegible] على [illegible] العربية [illegible]

[illegible] على [illegible]

[illegible] الغرب [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] عربية [illegible] في [illegible]

[illegible] في [illegible]

من قبل [illegible] عربية [illegible] هذه [illegible]

[illegible] الساحة [illegible] في الكتاب من أجل الاستقلال

من أجل [illegible] [illegible] من

[illegible] من [illegible] العناصر الأجنبية [illegible]

[illegible] في [illegible] في [illegible]

[illegible] لم يجد [illegible] كتابة [illegible] القومي وأن

[illegible] دوراً من الدرجة الأولى

ولسوف تكشف [illegible] العروبة [illegible] كانت [illegible] الغربية [illegible] في نهاية [illegible] الحربين أو [illegible] الحرب العالمية الثانية [illegible] بالمعدل ، أكثر [illegible] في [illegible] على دمج العناصر الأجنبية [illegible] العربية ، [illegible] على [illegible] العروبة والعرب [illegible] العرب [illegible] والعرب المسيحيين [illegible] هؤلاء [illegible] على [illegible]

الأثر الصهيوني للصراع العربي ـ الإسرائيلي

السنة عام ٩٦٧ ...

...يريا وهكذا في عدد من البلدان يخضع يهود ... لنفس ... من ... في ... بكاملهم في ... عدد من المضطهدين الإسلاميين ... والمضطهدين الأسبانيين ...

أن الطائفة اليهودية المسحوقة ... في اليمن ... بها سخر ... الإمامة لطائفته ... في كل مواطنيه في ... وعدد ... من ... يهود ... ولكن يظهر ... عندما ... يهود ... يأمرون الإمام ... يحتفل ... المسلم ... من ... في ... الأعياد ... يهود ... سلاح ... يهود ... يهود ... في ... يهود ... يهود ... في ... يهود ... في ... يهود ... في

[illegible]

٣ - الإسقاطات المسيحية الكبرى والبعد الطوبغرافي الحالي

[illegible]

القسطنطينية عام ٩٨ ... [illegible] ... عام ٣٠٠ ...
بالنص في صيغة ... عام ٤٣٥ ... [illegible] ...
الطبعة البيزنطية ... [illegible] ...

البطاقة ... [illegible] ... مخطوطة ... [illegible] ...
مخطوطة في ... [illegible] ... [illegible] ...
الوحيدة ... [illegible] ... [illegible] ...
قسم ... [illegible] ... [illegible] ...
والدين والقسطنطين ... [illegible] ...

الاحتفاظ ... [illegible] ... [illegible] ...
... [illegible] ... [illegible] ...
... [illegible] ... [illegible] ...
القسطنطينية ... [illegible] ...
في القاهرة

الأرض ... [illegible] ... [illegible] ...
قسطنطين ... [illegible] ... [illegible] ...
عام ٤٥٦ ... [illegible] ...
عام ٤٣ ... [illegible] ...
... [illegible] ... [illegible] ...

بخلاف ... [illegible] ... [illegible] ...
لاسطفانيه ... [illegible] ... [illegible] ...
الخاص بكل ... [illegible] ... [illegible] ...
... [illegible] ... [illegible] ...
الكنيسة ... [illegible] ... [illegible] ...
... [illegible] ... [illegible] ...
... [illegible] ... [illegible] ...
نهاية القرن ... [illegible] ...

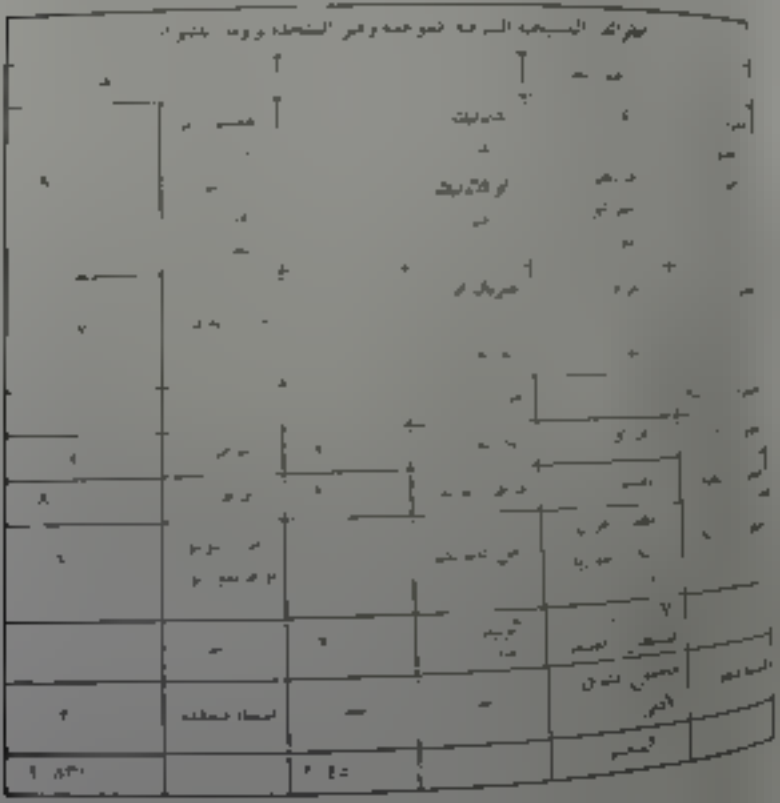

يتظاهرون حيا بإعتناق الإسلام ومع هذا فإن الأقباط ظلوا من العنصر
القوي الذي لا يمكن إغفاله بحيث كان هناك بطريرك جديد بعد كل
تغيير يتولى أمر الكنيسة القبطية وأمر أتباعه وبعض الأحيان كان
رئيسه وقد يسير معظم سنة بطاركة حتى يتوفى الله أحدهم
واصبح يوصل في عام ٨٦٠ إلى ... وقد قام ... بعض
على يد البطريرك ... وبعض ... بعض
وبسبب الضغط من الأقباط ... بعض
... بعض

... بعض ... بعض ... بعض
... بعض ... بعض ... بعض
... بعض ... بعض ... بعض

في سنوات ١٩٧٨ و١٩٧٩ وفي أعقاب انطلاق من عام ٩٧٩ ... في ... م حسب المكتبة الشعب في الإسكندرية ... وكان عدده ... السلطة ... لهم ... كل مصدر إضافي ... بالأحياء ... جهم من ... النحو ... في منشآت عديدة كان ... والمحتكرون عليهم بحقوق ... في النهاية حسب إلى حسب في النحو ... وكان وفق صباح الملاكان ... السلطات بدون كثير تشريع ... في مستوى تخصص في ... بقاء فيه الرئيس ... ٩٨ في امر تكتب ... في ... الطائفة كتلة واحدة ... في عباد ... العلماني ... في الدين ... الرئيس ... في الدين ... حقه ... على حد ... بقاء السلام ... الذي ... الى جميع ... في ... و١٩٨ ... و... ... ... الى ... في ... ...

وبعض العناصر اليونانية

[illegible]

[illegible] الموازية

وانتهت رحلة عام ١٨٦ التي [illegible] الحرب [illegible]
[illegible] على [illegible] من البرامج
المسرحي في [illegible] ما بين ١٨٦٠ - ١٩٨٠ [illegible] الأدب [illegible]
[illegible] الثقافة العربية
في الأوساط المسيحية اللبنانية السورية [illegible] العربية [illegible] الموازية
[illegible] في هذه المرحلة [illegible] بطرس البستاني (١٨١٩ - ١٨٨٣)
المصري سليمان البستاني (١٨٥٦ - ١٩٢٥) [illegible] الشاعر ناصيف
اليازجي (١٨ - ١٨٧١) [illegible] والكاتب [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

مسيحية ـ مسلمة هو ، لا شك في ذلك . أحد المجازفات الأساسية لهذا النزاع .

إن الانتداب الفرنسي ، الممارس من ١٩٢٠ إلى ١٩٤١ قد ساهم في تنمية البلاد الإقتصادية والسياسية ولكنه كذلك ساهم في توطيد البنى الطائفية وفي إبراز الوضع المتميز للموارنة . فمنذ نهاية الإنتداب جرت العادة باختيار رئيس للجمهورية من الطائفة المارونية ورئيس مجلس الوزراء من السنة ورئيس البرلمان من الشيعة . والدستور المعتمد في عام ١٩٢٦ ، المفروض أنه مؤقت ولكنه ما يزال مرعي الإجراء إلى اليوم ، لم تجر عليه إلا تعديلات طفيفة (في أعوام ١٩٢٧ ، ١٩٢٩ ، ١٩٤٣ وفي عام ١٩٤٧) ، قاسمها المشترك تعزيز سلطات رئيس الدولة ، وكان دستور عام ١٩٢٦ يبذل قصارى جهده أن يجعل من الجهاز السياسي اللبناني الصورة الدقيقة لهذا المجتمع المتعدد الطوائف ، مع اعترافه لجميع المواطنين بنفس الحقوق السياسية . وكان يستدرك مقدماً درجة ما من الطائفية (توزيع الطوائف العامة بنسبة الأهمية العددية للطوائف) من دون أن يفرض مع ذلك قواعد بالنسبة لأعلى الأعباء في الدولة. كذلك أمكن أن يكون أول رئيس للجمهورية اللبنانية ، شارل دباس، بخلاف جميع الذين جاؤوا بعده ، أورثوذكسياً شرقياً . واستكمل دستور ١٩٢٦ هذا بنص غير مكتوب : الميثاق الوطني لعام ١٩٤٣ ، وهو ثمرة اتفاق معقود بين بشارة الخوري (رئيس الجمهورية ، ماروني) ورياض الصلح (رئيس الوزراء ، سني) ينبثق عن إلتزام سياسي متبادل بين المسيحيين والمسلمين : على أن المسلمين يتخلون عن اتحاد لبنان مع سوريا الذي يدعو إليه القائلون بجامعة العروبة والـ P. P. S كان المسيحيون يقبلون بأن يكون « الطابع العربي » للبنان رسمياً ويتخلون عن اللجوء إلى الحماية الفرنسية . وقد سبق أن رأينا (في الفصل الرابع ، فقرة ٢ موجة الشيعة الصاعدة) إن الشيعة والدروز ، قد آل الأمر بينهم ، بعد بعض المماطلات ، إلى التحالف ضد وجهة النظر المسيحية . فليس صحيحاً أن جميع المسيحيين كانوا معادين للإتحاد مع سوريا ، بل بعض الأورثوذكس الشرقيين والبروتستانت ، الفعالين جداً في وسط الحزب

[illegible]

والأنظمة العربية الثقيلة

[illegible]

ما هو مستقبل لبنان ؟

[illegible]

[illegible]

[illegible] ... The arab conquest of Egypt and the last thirty years of the Roman Dominion ... 1978 ...

[illegible] ... The Jews: Their history, culture and religion ...

[illegible] ... Jews in the economic and political life of mediaeval Islam ...

[illegible] ... Histoire du peuple Juif ...

[illegible] ... Les Juifs en Egypte ...

[illegible]

André Parrot, Samarie capitale du royaume d'Israël ... [illegible]

[illegible] ... Bibliography of the Samaritans ... [illegible]

[illegible]

تمهيد

مستقبل العمل السياسي الأقلوي في الدولة العربية

[illegible] ملاحظة نعرض [illegible] في نهاية هذه الدراسة لمجمل الأقليات [illegible] في [illegible] الأولى هي ملاحظة التنوع الهائل في [illegible] التي [illegible] هذه الأقليات عن [illegible] السياسي ولسوف [illegible] من [illegible] الأقليات والاتجاهات [illegible] بالضرورة [illegible] الحدث [illegible] الأقلية في [illegible] السياسية [illegible] وتحديد [illegible] بالأقليات [illegible] أقليات في الأنساق الإجتماعية [illegible] على الايديولوجيات) ، ومن [illegible] العوامل الخارجية ، ، العناصر [illegible] (علاقات عربية) ، كما [illegible] نعرض [illegible] إلى تحليل [illegible] بالإضافات [illegible] الخاصة بكل جماعة . [illegible] كل علاقة من آثاره وانعكاس

[illegible] الإشكاليات التي [illegible] إليها [illegible] العمل السياسي [illegible] الأقليات ولسوف نرى فيما بعد أن [illegible] العمل [illegible] إلى ثلاث أنماط نوعية من المشاكل مشكلة وجود [illegible] أوسطية ، مشكلة شرعية واستمرار السلطة السياسية ، مشكلة [illegible] السياسية [illegible] التأصيل بشكل مساهمة أساسية في « نظرية [illegible] والتي [illegible]

[illegible]

... الأجيال لا ... بل ... فحسب هذه الوحدة ... في ... وحدة الإشعار في ... في عربي ... مع ... بها ... كان ... وبعد ... ما ... في ... بالأحرى ... في ... العديد من ... على ... في الفصل ... بالأحرى ... بل ... هوية ... هوية ... وإن مشكلة هوية الدولة هي في الحقيقة في مركز ... هل ستكون هوية القومية العربية هي ... الجنسية ... الأمة ... في ... على ... واحد من ... والحضور غير الطائفية ... التي ... فيها كذلك ... السياسية ... الأدبية، العالمية، الخ ... على ... الإعراف ... الأقليات ... بعض ... عن ... الأخرى ... تكون أكثر واحة ... في الدور ... هوية ... بعض ... العربية والدينية ... التي ... بعض ... تكون أقل من ذلك ... تعتبر هوية الدولة ... مع ... العربية والدينية الأكثرية ... هذه ... الأخرى ... في ... الأدبي العربية وغير العربية ... ذلك ... الرسمية ... الحكومي ... في ... الوحيد لهوية الدولة التي ... في وضع ... على الصعيد الداخلي المشترك فيها ... أن تكون في ... هذه الأقليات ... هي مصدر ... ، بعض ... الدولة ... من الفرجة الثانية أو الثالثة)

... فرق ... بحقوق ... دقيقاً فضلاً عن ذلك ، وهذه ... على ... العموم الحالة في السودان العربية ، فإن الأقليات العربية والدينية ... بعض ... الرابط ... بين هوية الدولة وهوية عرق أو طائفة ... الأكثرية أم لا) فإن هوية الدولة تكون مشتركة عندئذ كأنها هي لا ... فيها في الرابط تجاه الجميع ولكنها مضمونة ... من الإضعاف تجاه ... وهذا يقوي احتمال ... في هذا السرق الأدنى حيث ما زال

[illegible]

٣ ـ تقليدات وأنشطة ثقافية

المشترك في الفصل الثاني إلى مساهمة العناصر الأصلية ، أهل الخليج هو العروبة المستمرة ، في إعطاء وإبراز الخصائص العربية الإسلامية الكلاسيكية ، وهو الفصل الذي عالج الأوجه المكونة لهذه الخصوصية بقدر معالج بكيفية عند الأقليات المسلمة وفي العصر الحالي ، مراعاة الأقليات المختلفة مصدر الأنشطة عامة ومؤثرة بخاصة في الثقافة السياسية التي تهتم بها جامعة الدول ، بالمظاهر الإعلامية ، والتعبئة الإعلامية بالجانب من جهة العالمي (إنشاء الشبكة أو استخدامها) ، ساهمة الدكتور ، فإن مختلف الأنشطة بعدد جميعها السياسي بما لمخاطبها ولتطلعاتها الخاصة وإمكانية الأقليات التي يجاورن هذه الضرورة عن العمل السياسي أن يوفر لها خاصة بخلق نياباً بما في

بالبيد ، الدولي ، سعي الأقليات الوطني إلى ما هو وظيفة ، الدول فيها ، وهذه في بعض الأكثر عليه بتغيير من قوة ، بعد حسب يكون موضوعه ، بد في الخاصة ، المتكيف ، مدفعة ، أو يكون خبير بعد الجهة الدفاعية والأمنية

الكفاح ضد الإسبدة وضد التهميش هي معنى بالإندماج بالعروبة وإلى بالجانب الإعلام إلى ضروراتها وإلى ، مهمتها ،

الكفاح ضد التعاون الناجم عن إصرار بعض القيم الاجتماعية في البقاء المتعصبة بتركه ، خاصة داخل في كل مجتمع حيث يوجد خاصة أقلية ضد التعاون وبعض القيمة الذين يكون في وسعهم التأثير على بقاء العناصر ضعوه على صعيد الحياة السياسية أم الجموع الاجتماعية واحترام الذات ، حين عندما يكون معرف لهذه العناصر سعيا بالحضارة المطلقة في الحقوق وهذه هي بخاصة حياة المجتمعات العربية المتنوعة في الشرق الأدنى

تكن كثير من الإيديولوجيا [illegible] عربية التي خلف بجماعة ظاهرة عربية
[illegible] لا عربية [illegible] وتتحدث به [illegible] حدث عن بروز الكثير
تستخدم هذه بعض [illegible] على إحداث [illegible] الانقلاب إلى موضوع
[illegible] في [illegible] ولا ريب في أن العصبية تشكل
[illegible] في [illegible] المستعمين وغير [illegible] عنصراً سوف لا نعثر على
إسهامه [illegible] هناك [illegible] العربي في الواقع المختص بالأدب
من سوف لا يكون في وضع المستطاع، أن نقدم له حلاً، وهو ما
يجعله المدخل عنه التعريف العصري للعربية، التي [illegible] كذلك البحث
ذلك [illegible]، [illegible] على الوجه العربي للواقع المسمى بالأدب
لهم كثير من [illegible]، التي يكونون [illegible] ايديولوجية، النظر
أو [illegible]، [illegible] التعريف العصري للعربية ويتحدثون
منهم [illegible] التعريف القديم الذي يستبعد من العروبة عدداً كبيراً من العناصر
[illegible] من [illegible] الاستمرار المحارب
[illegible] من [illegible] الأكثرية ومن الأدب، فإنه في الأساس جزء هام من واقع الأدب
في الشرق الأدنى [illegible] جزء عربي) وسوف يكون إنكار هذا الجزء [illegible] في
[illegible] الاجتماعية السياسية الراهنة

إن [illegible] في حق لا [illegible] محاولة ايديولوجية لحل
المشكلة المتعلقة بالأدبية، [illegible] في الإجابة على السؤال التالي: هل
يمكن القدوم بأنه كانت [illegible] التعريف العصري لجماعة الأكثرية حسب
الآثار العاملة على التكامل [illegible] يجب [illegible] العروبة على نحو
ملائم فلا جرم أن كثيرين من عناصر الأطياف غير [illegible] ([illegible]، [illegible]،
[illegible]) ومن [illegible] غير العرب [illegible] للمفهوم القديم ([illegible]،
[illegible]، [illegible]، الأكراد، الأتراك، الشراكسة، التركمانيين، وجميعهم
مستعربون ويعيشون في البلدان العربية)، حصلوا على إمكانية الإحساس
بالاندماج في الحركة القومية للجماعة العربية التي كانت [illegible] عربية [illegible]
حسب تعريف العروبة القديم. ولكن هل يمكن بهذا التأكيد بأنهم قد [illegible]

معروف لنفس [illegible] وحصر في القطرين [illegible] يمكن [illegible] منهم في [illegible] (أسلامي) [illegible] بشعوب [illegible] على [illegible] [illegible] كما [illegible] حول [illegible] الطابع السطحي للانتماءات الجماعية الأكثرية [illegible] خلال معرفة العنصري [illegible] أكثرية [illegible] الصلابة الدائمة لحدود الجماعات الثقافية في [illegible] حقيقة [illegible] [illegible] التي يعرفها المثقفون والإثنولوجيون والمستكشفون

[illegible] موقع الحدود حتى وقت المعاصر [illegible] العقد الأخير [illegible] الأقل [illegible] هذه الحدود الإثنولوجية في [illegible] هوية الأكثرية [illegible] إجماع على الأقليات في [illegible] الإنكار على [illegible] الأقليات [illegible] الخصوصية الثقافية المختلفة للأقلية [illegible] هوية جماعة الأكثرية [illegible] مع [illegible] العنف والعداء ضد الأقليات وهذا [illegible] على [illegible]

[illegible] من خلال [illegible] أن [illegible] العلاقات بين [illegible] الذي تقدم في [illegible] حول الهوية [illegible] الأقليات والأكثرية [illegible] إلى [illegible] جديدة في [illegible] الهوية [illegible]) ، [illegible] للهويات [illegible] ، هوية جماعة الأكثرية وكل كذلك هويات الأقليات

هكذا عندما تسعى [illegible] إلى التكيف مع موقف [illegible] التعديل الظاهر لهويتها الخاصة فإنها لا تلجأ بالضرورة إلى وضع الشكل الذاتي لتعريفها ، إلى التستر التام على هوية الأقلية (التقية) وهذه الاستراتيجية الأخيرة السهلة المنال [illegible] على فرد [illegible] في كتلة الأكثرية ، ليست كذلك بالمقابل على جماعة برمتها هذه الجماعة تعمل على نحو [illegible] هويتها [illegible] ، [illegible] إزالة

يتجه جانب الأقطاب بحكم [illegible] وضعه في السيرة نفسه هذه
الأقطاب على تحقيق [illegible] في مجالين أخريين من بنا
الإيديولوجية الأكثر التي تعرض ويتصدى غير [illegible] ذوي الأقطاب [illegible]
في الإستراتيجيات المستقبلة لا يوجد تصميم سري حقيقي على [illegible]
بمنصب بالعدد على « Parking-Order » كما يقول [illegible] البلالات [illegible]
بين الأقطاب الإيجابي فيتحدث لعلاقة قوى غير متوازنة [illegible] بكثرة من جهة
أخرى [illegible] إلى أساطير دينية أو عرفية مؤسسة لتقوى أنني [illegible] ذلك أن مفهوم
[illegible] المختار « الزي كثير في عدد الشبان [illegible] يزيد فيه دينية مختلفة
الشبان في المدينة [illegible] الفصل الثالث [illegible] الطائفة اليهودية الصغيرة
المعزولة في حكم العالم [illegible] من « جوهرها الأحياني » الخاص « إنها تختلف
من أمم وفقا لأسطوريتها وليس من خوف » وفقا من شك في أن هذه
الجماعة الدينية [illegible] الإيديولوجية [illegible] الفاشية [illegible] في
[illegible] كثير في الحفاظ على الأقليات حتى بات هذه « إلى جانب عوامل
[illegible] أخرى [illegible] على ذلك أن يعطف من شك [illegible] لم يكن مختلف
« عليه في الرغم « مع النظام الفاشي [illegible] « وقت [illegible] مؤقتا وحرفيا [illegible]
في الواقع [illegible] « [illegible] » [illegible] وتربيته وحرفته [illegible]
[illegible] الخاصة [illegible]

في العصر الحالي « أكثر كثيراً [illegible] في التماسي « إن [illegible] الأقليات
الدينية إلى الكفاح الإيديولوجي السياسي ضد القيم المسبقة من جانب النظام
القديم غير المتصف بالتعدد « ما زال مرتبطاً بأكثر من عقبة في الواقع
[illegible] الى التنوع الكبير في [illegible] السياسية « في وسعها أن
تكون أقل إخلاصاً [illegible] في التماسي ور « عية أهلية أو طائفية واضحة [illegible] وإذ تتردد
[illegible] أكثر [illegible] فإن حظها بالتالي يكون في إستقطاب أعوان لها من الجماعة
الأكثر [illegible] وحسن أكبر في فرض نفسها على الأسواق السياسية

هذه الإختلافات [illegible] الإيديولوجية يمكن تصنيفها إلى فئتين « قبل كل شيء
تلك التي تهدف إلى [illegible] واحد من النفي الكبيرين من عدم المساواة

BIBLIOGRAPHIE SELECTIVE

AMMOUN Fouad — La Syrie contemporaine. Mythe et réalité des relations et conflits entre religions et ethnies. Paris, 1970.

APTER David E. — The politics of modernization. Chicago, University of Chicago Press, 1965.

ARZAN Benjamin — States and Nations. Anchor Books, New York, 1964.

ASHBY A. J. (ed.) — Report on the Mixed Population Universities Bureau. Cambridge, Cambridge University Press, 1949.

ATMIS Rifat — Action Alexandrie. Nationalisme et communautés. Paris, Librairie générale de droit et de jurisprudence, 1970.

BEN-DAVID Joseph — Population and society in the Arab East. New York, 1964.

BARTH Fredrik (ed.) — Ethnic groups and Boundaries. The social Organization of Culture difference. George Allen and Unwin, London, 1969.

BELL Wendell and FREEMAN Walter E. — Ethnicity and Nation-building. Comparative, International and Historical perspectives. Beverly Hills, Sage Publications, 1974.

BILL James A. and LEILEN Carl — The Middle East. Politics and Power. Allyn and Bacon, Boston, 1974.

BIRCH A. H. — Minorities nationalist movements and the study of political integration. In World Politics, 30, n° 3, April 1972, pp. 325-344.

BISCHOFF Leonard — National integration and pressure for participation

of American Political Science Review, vol. 61, Sept. 1967, pp. 677.

BLALOCK H. M. Toward a theory of minority group relations. John Wiley and Sons, New York, 1967.

BRENTON BRETTS Robert. Governors in the Arab East: A study. Academic Press, Athens, 1974, John Knox Press, Atlanta, 1974.

CONNOR Walke. The politics of ethnonationalism. In: International Affairs, 2nd [illegible], pp. [illegible].
et du même. National Boundary or Nation: Terminology in World Politics, 24 n°, Avril 1[illegible].

COLSON Jean. L'Eglise des Assemblées du Christ Paris, pp.

CORM Georges. Le Proche-Orient éclaté. de Suez à nos jours. Edition [illegible] de Maspero, Paris, 1983.
et du même. Contribution à l'étude des sociétés multiconfessionnelles. [illegible] Paris, [illegible].

COSER Lewis. The Functions of social conflict. Routledge, London, 1956.

DE BARRI Guy Henri. Les Communautés autochtones et du Liban. Cahier de Recherche, collection publications, Paris, 19[illegible].

DEUTSCH Karl. Nationalism and Social communication. An inquiry into the foundations of nationality. Press du Mass. M.I.T. Press, Cambridge, 1966.

DUVERGER Maurice. Les Partis politiques. Armand Colin, Paris, 1951.

ENLOE Cynthia H. Ethnic Conflict and Political development. Little Brown, Boston, 1973.

EVANS-PRITCHARD E. La religion des Primitifs. Payot, Paris, 1965.

FROMM Erich. Psychanalyse et Religion. Edition de l'Epi, Paris, 1968.

GLAZER Nathan and MOYNIHAN Daniel P. Ethnicity. Theory and Experience. Harvard University Press, Cambridge Mass., 1975.

[illegible] The [illegible] Presidential [illegible] ... [illegible] ... Free Press [illegible]

[illegible] Paris, 19[illegible]

[illegible] ...

[illegible]

H[illegible] Stephan [illegible] Ethnic Change, American Journal of Sociology, [illegible], 1974, pp. [illegible] ... Towards a theory of Ethnic change in [illegible]

[illegible] Oxford University Press [illegible]

ISAACS Harold [illegible] ... New York [illegible]

[illegible]

MAC LAREN [illegible] The [illegible] of the Nation [illegible] Praeger, New York [illegible]

M[illegible] Les [illegible] religieuses, le rôle de la religion dans les relations communautaires des humains, Paris, 195[illegible]

NORDLINGER Eric A., Conflict regulation in divided societies, Occasional Papers in International Affairs, n° 29, Harvard University Center for International Affairs, Cambridge, Mass., 197[illegible]

PERON [illegible] Jean-Pierre, Le Radeau de Mahomet, [illegible], Paris, 1983

RINGGREN H. et STROM A. V., Les religions du monde, Payot, Paris, 196[illegible]. Sur les religions et [illegible]

SAUVAGET Jean, Introduction à l'Histoire de l'Orient musulman, Cahen, Paris, 1961

خرائط عربية ودينية

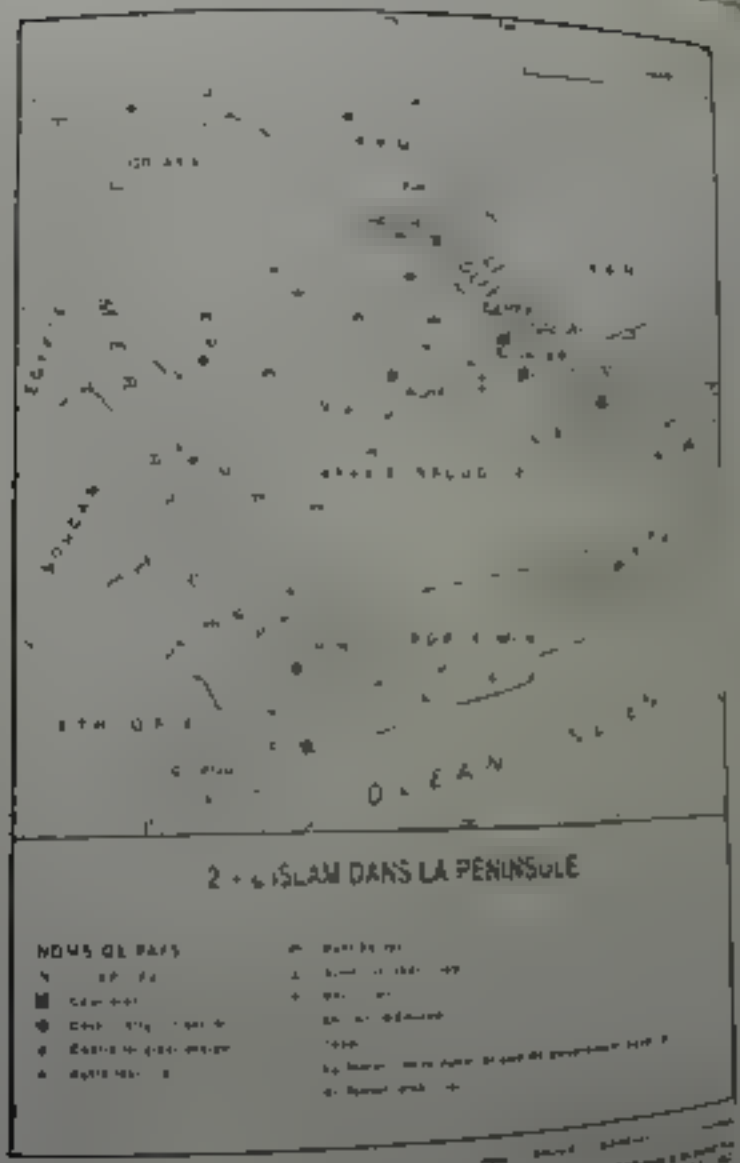

2 - L'ISLAM DANS LA PENINSULE

NOMS DE PAYS

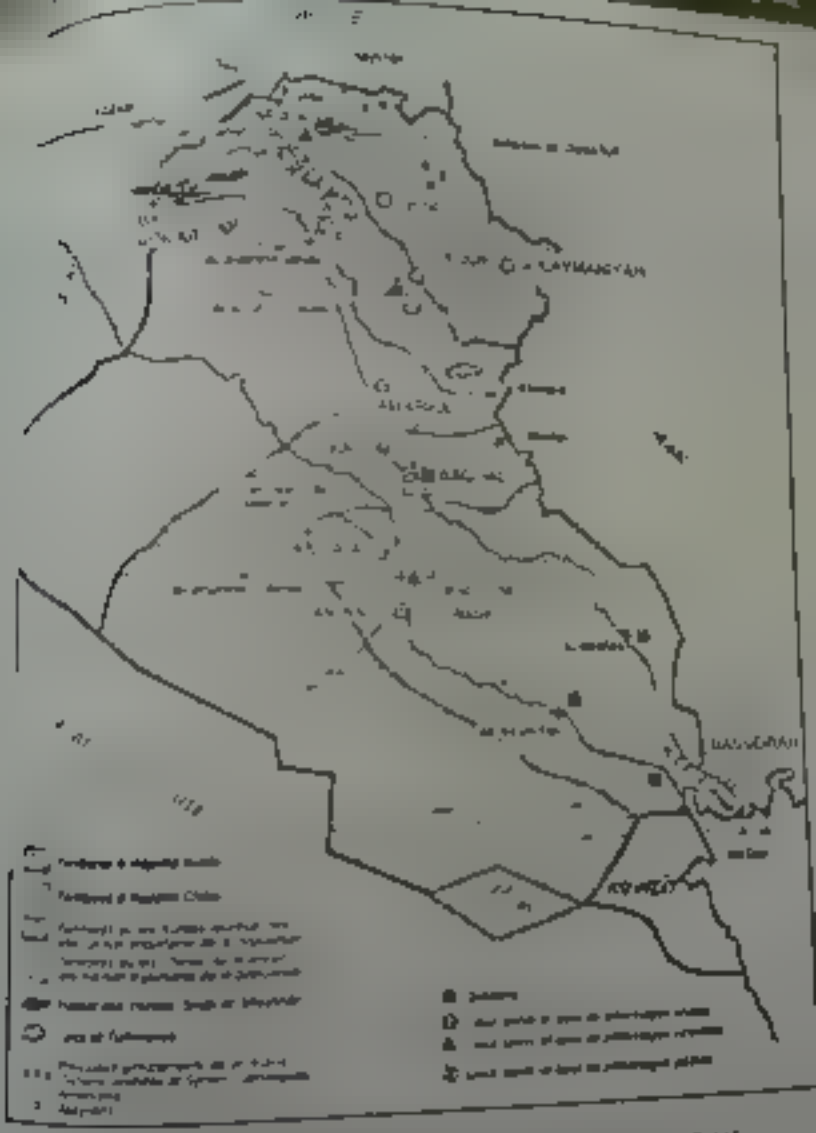

3 - ETHNIES ET COMMUNAUTÉS RELIGIEUSES EN IRAK

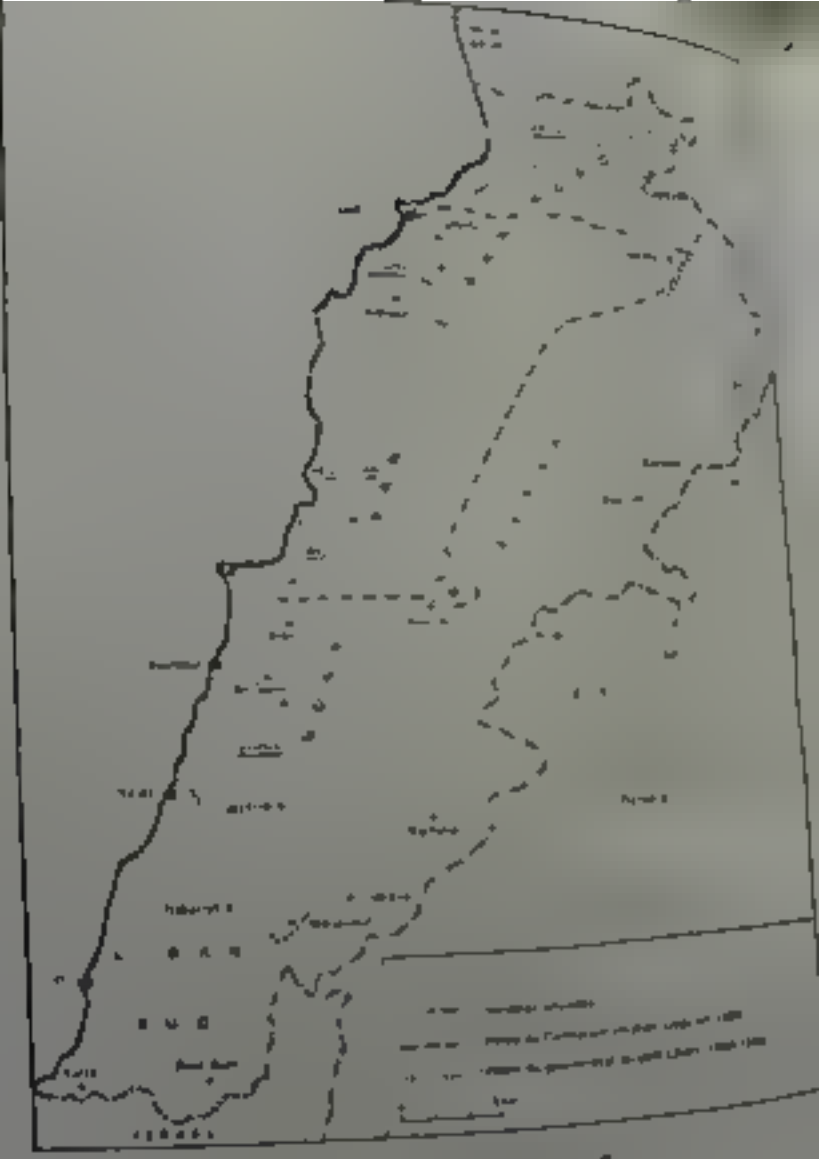

4 - LE LIBAN HISTORIQUE

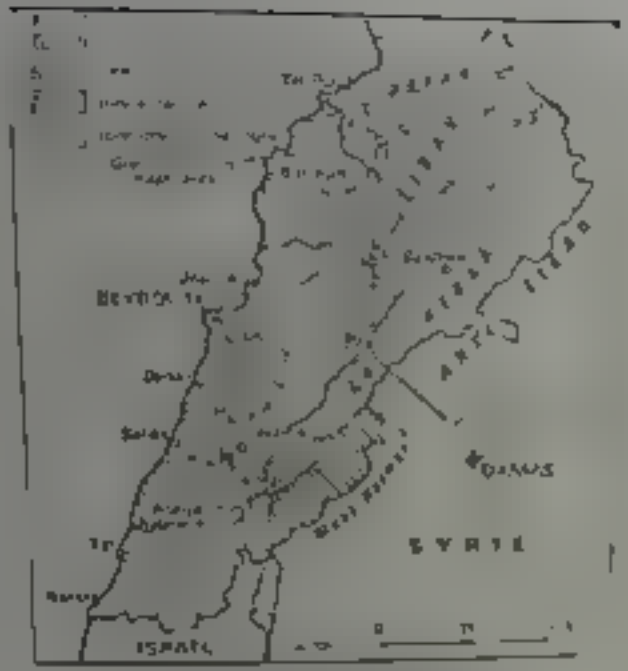

5 RÉPARTITION GÉOGRAPHIQUE DES COMMUNAUTÉS RELIGIEUSES AU LIBAN

6 LES FORCES EN PRÉSENCE AU LIBAN AU PRINTEMPS 1981

143

B - LA DIASPORA ARMENIENNE DANS LE MONDE

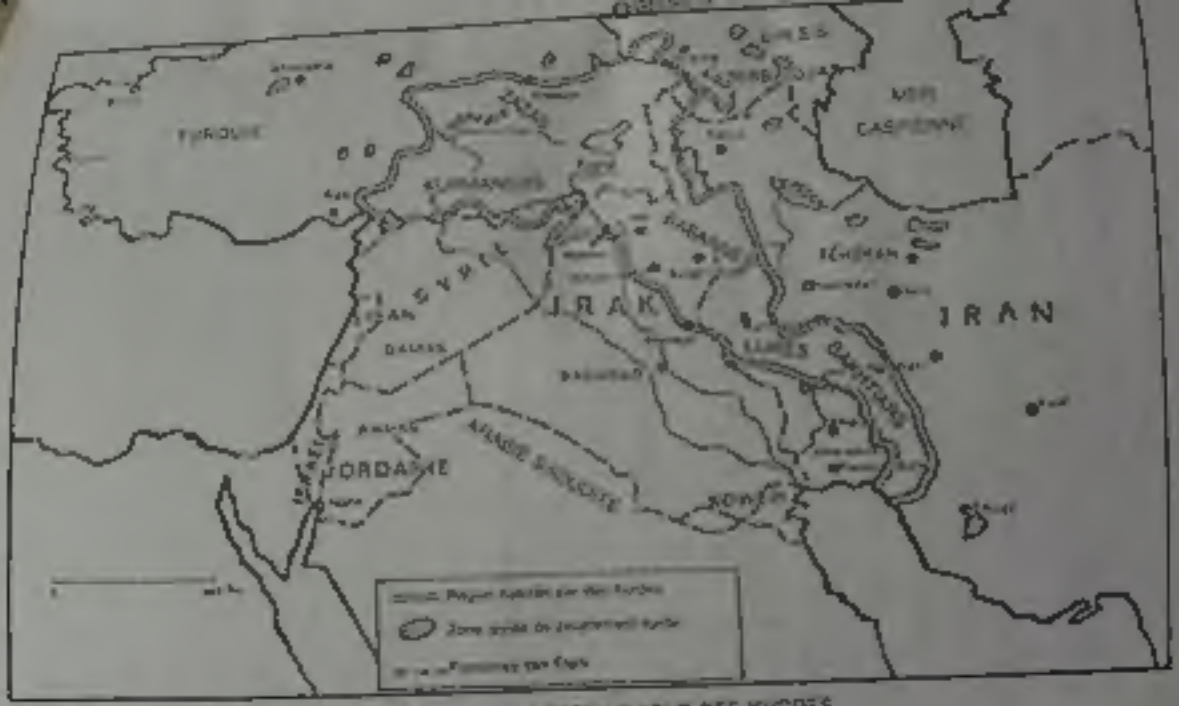

9 – RÉPARTITION GÉOGRAPHIQUE DES KURDES

المحتويات

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٥
الفصل الأول: شعوب مختارة وشعوب خاضعة وفقاً للإسلام	١٣
١. أساط التمايز بين الأمم الإبراهيمية الثلاث	١٣
٢. حكم السلالة بحسب الإسلام والتوراة	٢٦
٣. إشكال حضور الجماعة المسيطرة من منها أتت؟	٣٤
ـ هوامش الفصل الأول	٤٣
الفصل الثاني: الأقليات في تاريخ القرون الأولى من الإمبراطوريات المسلمة إلى الاحتراق القومي	٤٩
١. تكوّن الأقليات	٥١
٢. أوضاع المخالفة ومواقع الأقليات في الأنظمة السياسية القديمة	٥٣
٣. العصر الحديث وانحلال المخالفات	٦٠
ـ هوامش الفصل الثاني	٧٥
الفصل الثالث: إشكالية الفرق الإسلامية، الأصول والمطامح	٧٩
١. التعقيد الذي تكونها للتعبير السياسي	٧٩
٢. الانشقاق الإسلامي وتوالي المستضعفين: الخوارج والشيعة	٨٣
٣. المذاهب السنية الأربعة	٩١
٤. الصوفية الإسلامية	١٠٨

الموضوع — الصفحة

- هوامش الفصل الثالث ١٤٥
الفصل الرابع: الشيعة الإمامية في القرن العشرين ١٤٩
I. الشيعة في العراق ١٤٩
II. الموجة المتصاعدة للشيعة اللبنانية ١٧٧
III. شيعة المنطقة الشرقية السعودية والبحرين ١٩٢
- هوامش الفصل الرابع ٢٠٠
الفصل الخامس: العلويون في السلطة ٢٠٣
I. علويو سورية وهاتاي تركيا ٢٠٣
II. المحاولة الانفصالية لعلويي الجزيرة: دولة العلويين ٢٠٧
III. ارتباط العلويين بالأحزاب السياسية
الخصومة بين حزب الشعب السوري وحزب البعث ٢١١
IV. صعود العلويين في الدولة مشروع أقلية يحتل من وسط أكثرية ٢٢٣
V. صدمة الهزيمة وردود فعل الطوائف ٢٣٣
VI. الحكم العلوي وارتفاع المعارضة من جانب الأكثرية ٢٤١
- هوامش الفصل الخامس ٢٥٣
الفصل السادس: الوجوه المتعددة لقوة الدروز في لبنان وسورية وإسرائيل ٢٥٧
I. تعدد مراكز الطائفة، إعاقة أم طاقة سياسية ٢٥٧
II. زعامة القوة الدرزية ٢٥٨
III. الانقلاب الفرنسي وإنشاء الدولة الدرزية المستقلة ٢٧٨
IV. دروز سورية ولبنان منذ الحرب العالمية الثانية ٢٨١
V. دروز إسرائيل أو وزن الإزدواجية ٢٨٩
- هوامش الفصل السادس ٢٩٩
الفصل السابع: احتجاج الأمم المشتتة (الأرمن، الأكراد، الأشوريون) ٣٠٣
I. المسألة الأرمنية ٣٠٣
II. التكون القومي البطيء للقومية الكردية ٣٤٣

الموضوع	الصفحة
٢٢ ـ الأشوريون ـ التطوريات والكتابيون	٣٧٠
ـ هوامش الفصل السابع	٣٧٧
الفصل الثامن : مسألة أهل الكتاب المسيحيين واليهود	٣٨١
ـ هوامش الفصل الثامن	٤٣٥
الفصل التاسع : منهج العمل السياسي الآني في الدولة الحبشة	٤٣٩
المراجع الأجنبية	٤٦٤
الخرائط	٤٦٦
الفهرس	٤٧١